Project Details

PROJECT FILE

2022

Kairox services

We connect and provide services to millions of people worldwide and enable our communities to learn, network and trade through our unmissable service providers, online experiences and ground-breaking technology

PLEASE NOTE:

You'll receive and submit work via mail.

You'll send us only soft copy of outputs files .

contact@kairox.services

صديق حقيقي.

رواية.

بقلم أديلين رقيب

مؤلف كتاب "حظ المنزل" و "حكم بالسجن مدى الحياة" وما إلى ذلك ، إلخ.

مونتريال: جون لوفيل
وابنه ، 23 سانت نيكولاس
إس‌تريت.

صديق حقيقي

الفصل الأول.

صداقة غير مناسبة.

كانت جانيتا مربية الموسيقى - شيء بني صغير ليس له أهمية خاصة ، وكانت مارغريت أدير جميلة ووريثة ، والابنة الوحيدة لأشخاص اعتقدوا أنهم متميزون جدا حقا. لذلك لم يكن لدى الاثنين ، كما تعتقد ، الكثير من القواسم المشتركة ، ولم يكن من المحتمل أن ينجذب أحدهما إلى الآخر. ومع ذلك ، على الرغم من الظروف المختلفة ، فقد كانوا أصدقاء وحلفاء مقربين. وكان كذلك منذ أن كانا معا في نفس المدرسة العصرية حيث كانت الآنسة أدير هي المفضلة على الإطلاق ، وكانت جانيتا كولوين التلميذة والمعلمة في أكثر الفساتين رثا ، والتي تعرضت لكل الازدراء وقامت بمعظم العمل الشاق. وقد تم توجيه إهانة كبيرة في عدة اتجاهات من خلال ارتباط الآنسة أدير بجانيتا الصغيرة المسكينة.

لاحظت الآنسة بولهامبتون ، مديرة المدرسة ، في أكثر من مناسبة ، "إنها صداقة غير مناسبة ، وأنا متأكد من أنني لا أعرف كيف ستحب السيدة كارولين ذلك".

كانت السيدة كارولين ، بالطبع ، والدة مارغريت أدير.

شعرت الآنسة بولهامبتون بمسؤوليتها بشدة في هذه المسألة لدرجة أنها قررت أخيرا التحدث "بجدية شديدة" إلى عزيزتها مارغريت. كانت تتحدث دائما عن "عزيزتها مارغريت" ، كما اعتادت جانيتا أن تقول ، عندما كانت ستجعل نفسها غير مقبولة بشكل خاص. لأن "عزيزتها مارغريت" كانت التلميذة الأليفة ، تلميذة العرض في المؤسسة: اعتقدت الآنسة بولهامبتون أن جوها من التربية المثالية أعطى التميز للمدرسة بأكملها. وشكلت صقلها وسلوكها المثالي وصناعتها وموهبتها موضوع العديد من المحاضرات للتلاميذ الأقل إنجازا والأقل لياقة. لأنه ، على عكس كل التوقعات التقليدية ، لم تكن مارغريت أدير غبية ، على الرغم من أنها كانت جميلة وحسن التصرف. كانت فتاة ذكية للغاية. كانت لديها موهبة للعديد من الفنون والإنجازات ، وكانت رائعة لرقة ذوقها والتمييز الرائع الذي أظهرت نفسها في بعض الأحيان قادرة عليه. في الوقت نفسه لم تكن ذكية - ("ليست ذكية *بشكل صارخ* " ، كما عبر عنها صديقة لها ذات مرة) - مثل جانيتا كولوين الصغيرة ، التي جمعت ذكائها الذكي المعرفة كما تجمع نحلة العسل في ظل أكثر الظروف غير المواتية. كان على جانيتا أن تتعلم دروسها عندما ذهبت الفتيات الأخريات إلى الفراش ، في غرفة صغيرة تحت السقف. غرفة كانت مثل بيت جليدي في الشتاء وفرن في الصيف. لم تكن قادرة أبدا على أن تكون في الوقت المناسب لفصولها الدراسية ، وغالبا ما كانت تفتقدها تماما. ولكن ، على الرغم من هذه العيوب ، أثبتت بشكل عام أنها التلميذة الأكثر تقدما في قسمها ، وإذا سمح للتلاميذ والمعلمين بالحصول على جوائز ، لكانت قد حصلت على كل جائزة أولى في المدرسة. هذا ، بالتأكيد ، لم يكن مسموحا به. لم يكن من "الشيء" أن تأخذ المربية الصغيرة الجوائز من الفتيات اللواتي دفع آباؤهن ما بين مائتين وثلاثمائة سنويا مقابل الرسوم الدراسية (كانت الرسوم

عالية ، لأن مدرسة الآنسة بولهامبتون كانت عصرية للغاية) ؛ لذلك ، لم يتم احتساب علامات جانيتا ، وتم تنحية تمارينها جانبا ولم تتنافس مع تلك الخاصة بالفتيات الأخريات ، وكان من المفهوم عموما بين المعلمين أنه إذا كنت ترغب في الوقوف بشكل جيد مع الآنسة بولهامبتون ، فسيكون من الأفضل عدم مدح الآنسة كولوين ، بل أن تطرح مزايا بعض السيدة ماري الساحرة أو الأونرابل أديليزا ، وترك جانيتا في الغموض الذي (وفقا للآنسة بولهامبتون) كان مصيرها ألا تخرج منه أبدا.

لسوء الحظ لأغراض عشيقة المدرسة ، كانت جانيتا مفضلة لدى الفتيات. لم تكن محبوبة ، مثل مارجريت. لم يكن ينظر إليها ويحترمهم ، كما كانت الأونرابل إديث جور. لم تكن أليفا لأحد ، كما كانت السيدات الصغيرات بلانش وروز أمبرلي منذ أن وطأت أقدامهما المدرسة. لكنها كانت صديقة ورفيقة للجميع ، ومتلقية لثقة الجميع ، والمشاركة في أفراح أو ويلات الجميع. كانت الحقيقة أن جانيتا كانت تتمتع بهدية التعاطف التي لا تقدر بثمن. لقد فهمت الصعوبات التي يواجهها الأشخاص من حولها بشكل أفضل مما كانت ستفعله العديد من النساء ضعف أعمارها. وكانت مشرقة للغاية ومشمسة وسريعة البديهة لدرجة أن وجودها في الغرفة كان كافيا لتبديد الكآبة وسوء المزاج. لذلك ، كانت تحظى بشعبية مستحقة ، وفعلت المزيد للحفاظ على شخصية مدرسة الآنسة بولهامبتون من أجل الراحة والبهجة أكثر مما كانت الآنسة بولهامبتون نفسها على دراية به على الإطلاق. والفتاة الأكثر تكريسا لجانيتا كانت مارغريت أدير.

"ابق لبضع لحظات يا مارجريت. أود أن أتحدث إليك" ، قالت الآنسة بولهامبتون ، بشكل مهيب ، عندما تقدمت تلميذة العرض في إحدى الأمسيات ، مباشرة بعد الصلاة ، لتقدم لمعلميها ليلة سعيدة.

جلست جميع الفتيات حول الغرفة على كراسي خشبية ، واحتلت الآنسة بولهامبتون مقعدا مرتفعا ومبطنا على طاولة مركزية بينما كانت تقرأ الجزء من الكتاب المقدس الذي انتهى به عمل اليوم. جلست بالقرب منها المربيات ، الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، مع جانيتا الصغيرة التي ترفع المؤخرة في أكثر الأماكن مجاسة والكرسي الأكثر إزعاجا. بعد الصلاة ، نهضت الآنسة بولهامبتون والمعلمون ، وجاء تلاميذهم ليقدموا لهم ليلة سعيدة ، وقدموا اليد والخد لكل منهم بدورهم. كان هناك دائما قدر كبير من التقبيل الذي يجب الحصول عليه في هذه المناسبات. أصرت الآنسة بولهامبتون بلطف على تقبيل جميع تلاميذها الثلاثين كل مساء. لقد جعلهم يشعرون كما لو كانوا في المنزل ، كما اعتادت أن تقول. وكان مثالها ، بالطبع ، يتبعه المعلمون والفتيات.

تقدمت مارغريت أدير ، باعتبارها واحدة من أكبر وأطول الفتيات في المدرسة ، بشكل عام أولا لتحية المساء. عندما أدلت الآنسة بولهامبتون بالملاحظة المسجلة للتو ، عادت إلى وضع بجانب كرسي معلمها في موقف رزين تلميذة حسنة التصرف - أيدي متقاطعة على الرسغين ، والقدمين في موضعهما ، والرأس والكتفين منتصبان بعناية ، والعيون خفضتان برفق نحو السجادة. وهكذا كانت واقفة ، كانت تدرك تماما أن جانيتا كولوين أعطتها نظرة غريبة وشيرة من المرح والقلق المختلطين خلف ظهر الآنسة بولهامبتون. لأنه كان

من المعروف عموما أن المحاضرة كانت وشيكة عندما تم احتجاز إحدى الفتيات بعد الصلاة ، وكان من غير المعتاد جدا أن تلقي مارجريت محاضرة! ومع ذلك ، لم تبدو الآنسة أدير مضطربة. ارتفعت ابتسامة مؤقتة على وجهها في كشر جانيتا الصغير ، ولكن نجحت على الفور في مظهر الجاذبية البسيطة التي أصبحت لهذه المناسبة.

عندما خرج آخر التلاميذ وآخر المعلمين أيضا من الغرفة ، استدارت الآنسة بولهامبتون واستطلعت الفتاة المنتظرة ببعض عدم اليقين. كانت مغرمة حقا بمارغريت أدير. لم تجلب الفضل إلى المدرسة فحسب ، بل كانت فتاة جيدة ولطيفة تشبه السيدة (كانت هذه هي ألقاب الآنسة بولهامبتون) ، وعادلة جدا للنظر إليها. كانت مارجريت طويلة ونحيلة ورشيقة للغاية في حركاتها. كانت عادلة بدقة ، وكان لديها شعر من الملمس الحريري والذهب الباهت. ومع ذلك ، لم تكن عيناها زرقاء ، كما كان يتوقعها المرء. كانت بنية عسلي ، ومحجبة برموش بنية طويلة - عيون ذات نعومة وأحلام ذائبة ، حلوة بشكل غريب في التعبير. كانت ملامحها طويلة جدا ورقيقة جدا لجمال مثالي. لكنهم أعطوها نظرة تشبه مادونا من السلام والهدوء التي كان الكثيرون مستعدين للإعجاب بها بحماس. ولم يكن هناك نقص في التعبير في وجهها. اختلفت أزهار الورد الباهتة تقريبا بكلمة واحدة ، وكانت الشفاه المنحنية الرقيقة حساسة للشعور كما هو مرغوب فيه. ما كان مطلوبا في وجهه هو ما أعطاه سحره البكر الغريب - الافتقار إلى العاطفة ، وقليل من الافتقار ، ربما ، إلى القوة. لكن في السابعة عشرة من عمرنا ، فإننا لا نبحث عن هذه الخصائص بقدر ما نبحث عن الحلاوة والانقياد اللذين تمتلكهما مارغريت بالتأكيد. كان فستانها المصنوع من الشاش الأبيض الناعم بسيطا للغاية - الفستان المثالي لفتاة صغيرة - ومع ذلك فقد كان مصنوعا بشكل جميل للغاية ، وانتهى تماما من كل التفاصيل ، لدرجة أن الآنسة بولهامبتون لم تنظر إليه أبدا دون شعور بعدم الارتياح بأنها كانت ترتدي ملابس أنيقة للغاية بالنسبة لتلميذة. ارتدى آخرون فساتين من الشاش من نفس القطع والملمس على ما يبدو. ولكن ما قد تفشل العين غير الرسمية في ملاحظته ، كانت مديرة المدرسة تدرك تماما ، أي أن الرتوش الصغيرة في الرقبة والمعصمين كانت من أغلى دانتيل Mechlin ، وأن حافة الفستان كانت محاطة بنفس المادة ، كما لو كانت أكثر الأشياء شيوعا. أن الأشرطة البيضاء المطرزة التي تم قصها بها قد نسجت في فرنسا خصيصا للآنسة أدير ، وأن الأبازيم الفضية الصغيرة عند خصرها وعلى حذائها كانت قديمة وجميلة لدرجة أنها ذات أهمية تاريخية تقريبا. كان التأثير هو تأثير البساطة. لكنها كانت البساطة المكلفة للكمال المطلق. لم تكن والدة مارجريت راضية أبدا ما لم يكن طفلها يرتدي من الرأس إلى القدم مواد من أنعم وأجود وأفضل. كان نوعا من الرمز الخارجي لما تريده للفتاة في جميع علاقات الحياة.

كان هذا هو ما أزعج عقل الآنسة بولهامبتون وهي تقف ونظرت بقلق للحظة إلى مارغريت أدير. ثم أخذت الفتاة من يدها.

قالت بصوت لطيف: "اجلس يا عزيزتي ، ودعني أتحدث معك لبضع لحظات. أتمنى ألا تتعب من الوقوف لفترة طويلة ".

"أوه ، لا ، شكرا لك. لا على الإطلاق" ، أجابت مارجريت ، وهي تحمر خجلا قليلا وهي تجلس في يد الآنسة بولهامبتون اليسرى. كانت أكثر خائفا من هذا اللطف غير المعتاد في الخطاب أكثر من أي شدة يمكن تخيلها. كانت معلمة المدرسة طويلة ومهيبة في المظهر: كان أسلوبها عادة أبهى بعض الشيء ، ولم يكن من الطبيعي تماما لمارغريت أن تتحدث بلطف.

قالت الآنسة بولهامبتون: "عزيزتي ، عندما أوكلتك والدتك العزيزة إلى مسؤوليتي ، أنا متأكد من أنها اعتبرتني مسؤولا عن التأثيرات التي أحضرتك في ظلها ، والصداقات التي كونتها تحت سقفي."

"عرفت ماما أنه لا يمكن أن أتأذى من أي صداقة أنشأتها *هنا* " ، قالت مارجريت بألطف تملق. كانت صادقة تماما: كان من الطبيعي بالنسبة لها أن تقول "أشياء جميلة" للناس.

"هكذا تماما" ، اعترفت مديرة المدرسة. "هكذا تماما ، عزيزتي مارغريت ، إذا حافظت على درجتك الخاصة في المجتمع. لا يوجد تلميذ في هذه المؤسسة ، أنا ممتن لأقول ، ليس من عائلة مناسبة واحتمالات ليصبح صديقك. أنت صغير السن بعد ، ولا تفهم التعقيدات التي يتورط فيها الناس أحيانا من خلال تكوين صداقات من مجالهم الخاص. لكنني أفهم ، وأود أن أحذرك ".

"لست على علم بأنني كونت أي صداقات غير مناسبة" ، قالت مارجريت ، بنظرة فخورة إلى حد ما في عينيها العسليتين.

"حسنا - لا ، آمل ألا يحدث ذلك" ، قالت الآنسة بولهامبتون بسعال صغير متردد. "أنت تدرك ، عزيزتي ، أنه في مؤسسة مثل مؤسستي ، يجب توظيف أشخاص للقيام بعمل معين ليسوا متساويين تماما في وضع - مع - أنفسنا. أعني الأشخاص ذوي الولادة والمكانة الدنيا ، الذين يجب أن تلتزم بهم رعاية الفتيات الأصغر سنا ، وبعض الواجبات الوضيعة. هؤلاء الأشخاص ، عزيزتي ، الذين يجب بالضرورة أن تتواصل معهم ، والذين آمل أن تعاملوا معهم دائما بلطف واعتبار تام ، لا يحتاجون ، في نفس الوقت ، إلى أن يكونوا أصدقاء حميمين لك ".

قالت مارجريت بهدوء: "لم أقم أبدا بتكوين صداقات مع أي من الخدم". كانت الآنسة بولهامبتون غاضبة إلى حد ما من هذه الملاحظة.

قالت بحدة لحظية: "أنا لا ألمح إلى الخدم". "أنا لا أعتبر الآنسة كولوين خادمة ، أو لا ينبغي لي بالطبع السماح لها بالجلوس على نفس الطاولة معك. لكن هناك نوع من الألفة التي لا أوافق عليها تماما ـــــــ"

توقفت مؤقتا ، ورفعت مارجريت رأسها وتحدثت بقرار غير عادي. "الآنسة كولوين هي أعظم صديق لي."

"نعم يا عزيزتي ، هذا ما أشكو منه. ألا يمكنك العثور على صديق في رتبة حياتك الخاصة دون أن تصنع صديقا من الآنسة كولوين؟

"إنها جيدة مثلي" ، صرخت مارجريت بسخط. "جيد تماما ، وأكثر بكثير ، وأكثر ذكاء!"

"لديها قدرات" ، قالت مديرة المدرسة ، مع جو واحد يقدم تنازلا. "وآمل أن يكونوا مفيدين لها في دعوتها. من المحتمل أن تصبح مربية حضانة ، أو رفيقة لسيدة ذات منصب أعلى. لكنني لا أستطيع أن أصدق ، عزيزتي أن السيدة العزيزة كارولين ستوافق على تمييزك لها كصديق خاص وخاص لك ".

قالت مارجريت: "أنا متأكد من أن ماما تحب دائما الأشخاص الطيبين والأذكياء". لم تطير في حالة من الغضب كما كانت تفعل بعض الفتيات ، لكن وجهها احمر ، وجاء أنفاسها بسرعة أكبر من المعتاد - علامات على الإثارة الكبيرة من جانبها ، والتي لم تكن الآنسة بولهامبتون بطيئة في ملاحظتها.

"إنها تحبهم في محطتهم المناسبة ، يا عزيزي. هذه الصداقة لا تتحسن بالنسبة لك ولا بالنسبة للآنسة كولوين. مواقفك في الحياة مختلفة تماما لدرجة أن إشعارك بها لا يمكن إلا أن يسبب الاستياء وسوء الشعور في ذهنها. إنه أمر غير حكيم للغاية ، ولا أستطيع أن أعتقد أن والدتك العزيزة ستوافق عليه إذا عرفت الظروف ".

"لكن عائلة جانيتا ليست مرتبطة بشكل سيئ على الإطلاق" ، قالت مارجريت ببعض الشغف. "هناك أبناء عمومتها يعيشون بالقرب منا - العقار التالي ملك لهم ـــــــ"

"هل تعرفهم يا عزيزي؟"

أجابت مارغريت ، فجأة تلوين بعمق شديد ، وبدت غير مرتاحة ، "لكنني لا أعتقد أنني رأيتهم من قبل ، فهم بعيدون جدا عن المنزل ـــــــ"

"أنا أعرف *عنهم* أيضا" ، قالت الآنسة بولهامبتون بكآبة. "ولا أعتقد أنك ستعزز مصالح الآنسة كولوين من خلال ذكر علاقتها بتلك العائلة. لقد سمعت السيدة كارولين تتحدث عن السيدة براند وأطفالها. إنهم ليسوا أشخاصا ، عزيزتي مارغريت ، من المستحسن أن تعرفهم ".

"لكن شعب جانيتا يعيش بالقرب منا" ، قالت مارجريت ، واختزلت إلى نبرة متوسلة للغاية. "أنا أعرفهم في المنزل. إنهم يعيشون في Beaminster - ليس على بعد ثلاثة أميال ".

"وهل لي أن أسأل عما إذا كانت السيدة كارولين تزورهم يا عزيزي؟" سألت الآنسة بولهامبتون بسخرية خفيفة ، مما أعاد اللون إلى وجه مارغريت الجميل. لم تستطع الفتاة الإجابة. كانت تعلم جيدا أن زوجة أب جانيتا لم تكن على الإطلاق من النوع الذي ستتحدث إليه السيدة كارولين أدير عن طيب خاطر ، ومع ذلك لم تكن تحب أن تقول إن معرفتها بجانيتا لم تتم إلا في فصل رقص بيمينستر. ربما كانت الآنسة بولهامبتون قد تنبأت بالحقيقة. قالت: "في ظل هذه الظروف ، أعتقد أنه يجب أن أكون مبررا في الكتابة إلى السيدة كارولين ومطالبتها بالاحتجاج قليلا معك ، عزيزتي مارغريت. ربما تكون أكثر قدرة على جعلك تفهم عدم ملاءمة سلوكك أكثر مما أستطيع أن أفعل ".

ارتفعت الدموع إلى عيني مارجريت. لم تكن معتادة على التوبيخ بهذه الطريقة.

"لكن - لا أعرف ، الآنسة بولهامبتون ، ما الذي تريدني أن أفعله" ، قالت بعصبية أكثر من المعتاد. "لا أستطيع التخلي عن جانيتا. لا يمكنني تجنب التحدث معها ، كما تعلمون ، حتى لو أردت ذلك ـــــــ"

"لا أرغب في أي شيء من هذا القبيل يا مارغريت. كن لطيفا ومهذبا معها كالعادة. لكن اسمحوا لي أن أقترح ألا تجعل رفيقا لها في الحديقة باستمرار - بحيث لا تحاول الجلوس بجانبها في الفصل أو إلقاء نظرة على نفس الكتاب. سأتحدث إلى الآنسة كولوين نفسها حول هذا الموضوع. أعتقد أنني أستطيع أن أجعلها تفهم ".

"أوه ، من فضلك لا تتحدث إلى جانيتا! أنا أفهم تماما بالفعل" ، قالت مارجريت ، وهي شاحبة من الضيق. "أنت لا تعرف كم كانت لطيفة وجيدة معي دائما - ـــ"

خنق البكاء كلامها ، بدلا من ذلك لقلق الآنسة بولهامبتون. لم تكن تحب أن ترى بناتها يبكين - على الأقل مارغريت أدير.

"عزيزتي ، لست بحاجة إلى إثارة نفسك. لطالما عوملت جانيتا كولوين ، كما آمل ، بالعدل واللطف في هذا المنزل. إذا كنت ستسعى فقط لجعل موقعها في الحياة أقل صعوبة بدلا من أن يكون أكثر صعوبة ، فسوف تقدم لها أعظم خدمة في قوتك. لا أقصد على الإطلاق أنني أتمنى أن تكون قاسيا معها. مزيد من التحفظ ، والمزيد من الحذر ، في سلوكك ، وستكون كل ما كنت أتمنى أن تكون عليه - فضل لوالديك وللمدرسة التي علمتك!

كان هذا الشعور مندفعا لدرجة أنه أوقف دموع مارغريت بدافع الدهشة المطلقة. وعندما قالت ليلة سعيدة وذهبت إلى الفراش ، وقفت الآنسة بولهامبتون للحظة أو اثنتين صاكنة تماما ، كما لو كانت تتعافى من المجهود غير المعتاد للتعبير عن عاطفة حنون. ربما كان رد الفعل ضده هو الذي جعلها تدق الجرس على الفور تقريبا بشكل تافه بحدة ، وتقول - لا تزال حادة - للخادمة التي ظهرت في الرد.

"أرسل الآنسة كولوين إلي."

مرت خمس دقائق قبل أن تأتي الآنسة كولوين ، وكان لدى مديرة المدرسة الوقت لنفاد صبرها.

"لماذا لم تأت على الفور عندما أرسلت لك؟" قالت بشدة بمجرد أن قدمت جانيتا نفسها.

قالت الفتاة بسرعة: "كنت ذاهبا إلى الفراش". "وكان علي أن أرتدي ملابسي مرة أخرى."

اللمسات القصيرة الحاسمة مبشورة على أذن الآنسة بولهامبتون. قالت لنفسها الآنسة كولوين لم تتحدث نصف "لطيف" ، كما فعلت العزيزة مارغريت أدير.

"لقد كنت أتحدث إلى الآنسة أدير عنك" ، قالت مديرة المدرسة ببرود. "لقد كنت أخبرها ، كما أخبرك الآن ، أن الاختلاف في مواقفك يجعل علاقتك الحميمة الحالية غير مرغوب فيها للغاية. أتمنى أن تفهم ، من الآن فصاعدا ، أن الآنسة أدير لن تمشي معك في الحديقة ، ولا تجلس بجانبك في الفصل ، ولا ترتبط بك ، كما فعلت حتى الآن ، على قدم المساواة ".

"لماذا لا نتشارك على قدم المساواة؟" قالت جانيتا. كانت فتاة ذات حواجب سوداء ، ذات بشرة زيتونية صافية ، وعيناها تومضان وخديها يتوهجان بسخط وهي تتحدث.

قالت الآنسة بولهامبتون ، مع استياء جليدي في نبرتها - لقد تحدثت بشكل مختلف تماما مع مارجريت. "عليك أن تعمل من أجل خبزك: لا يوجد عار في ذلك ، لكنه يضعك على مستوى مختلف عن مستوى الآنسة مارغريت أدير ، حفيدة إيرل ، والطفلة الوحيدة لأحد أغنى عامة الناس في إنجلترا. لم أذكرك من قبل بالاختلاف في الموقف بينك وبين السيدات الشابات اللواتي سمح لك حتى الآن بالارتباط بهم. وأعتقد حقا أنني سأضطر إلى تبني طريقة أخرى - ما لم تتصرف ، الآنسة كولوين ، بمزيد من التواضع واللياقة ".

"هل لي أن أسأل ما هي طريقتك الأخرى؟" سألت الآنسة كولوين ، بامتلاك ذاتي مثالي.

نظرت إليها الآنسة بولهامبتون للحظة في صمت.

قالت: "بادئ ذي بدء ، يمكنني أن أطلب وجباتك بشكل مختلف ، وأطلب منك أن تأخذ وجباتك مع الأطفال الصغار ، وبطرق أخرى عزلك عن مجتمع السيدات الشابات. وإذا فشل ذلك ، يمكنني أن أوضح لوالدك أن ترتيبنا لم يكن مرضيا ، وأنه من الأفضل أن ينتهي في نهاية هذا الفصل الدراسي ".

سقطت عيون جانيتا وتلاشى لونها عندما سمعت هذا التهديد. كان ذلك يعني الكثير بالنسبة لها. أجابت بسرعة ، ولكن ببعض التوتر في النبرة.

"بالطبع ، يجب أن يكون هذا كما يحلو لك ، الآنسة بولهامبتون. إذا لم أشبعك ، يجب أن أذهب ".

"أنت ترضيني جيدا باستثناء هذا النوع. ومع ذلك ، فأنا لا أطلب منك أي وعد الآن. سأراقب سلوكك خلال الأيام القليلة القادمة ، وأسترشد بما أراه. لقد تحدثت بالفعل إلى الآنسة أدير ".

عضت جانيتا شفتيها. بعد توقف ، قالت - "هل هذا كل شيء؟

هل يمكنني الذهاب الآن؟

"يمكنك الذهاب" ، قالت الآنسة بولهامبتون بجلالة. وتقاعدت جانيتا بهدوء وببطء.

ولكن بمجرد خروجها من الباب تغير سلوكها. انفجرت في البكاء وهي تسرع بسرعة على الدرج العريض ، وكانت عيناها عميتين لدرجة أنها لم تر حتى شخصية بيضاء تحوم على الهبوط حتى وجدت نفسها فجأة بين ذراعي مارجريت. في تحد لجميع القواعد - عصية للمرة الأولى تقريبا في حياتها - انتظرت مارغريت وراقبت مجيء جانيتا. والآن ، متشابكين معا مثل الأخوات ، عقد الصديقان ندوة همسة على الدرج.

قالت مارجريت: "حبيبي ، هل كانت قاسية للغاية؟"

"لقد كانت مروعة للغاية ، لكنني أفترض أنها لم تستطع مساعدتها" ، قالت جانيتا ، مع القليل من الضحك الذي يختلط ببكائها. "يجب ألا نكون أصدقاء بعد الآن يا مارجريت."

"لكننا سنكون أصدقاء - دائما يا جانيتا."

"يجب ألا نجلس معا أو نسير معا ـــــــ"

"جانيتا ، سأتصرف معك تماما كما كنت أفعل دائما." كانت مارغريت اللطيفة في حالة ثورة.

"ستكتب إلى والدتك ، مارغريت ، وإلى والدي."

قالت مارغريت بكرامة: "سأكتب إلي أيضا ، وأشرح ذلك". ولم يكن لدى جانيتا القلب أن تهمس لصديقتها بأن النبرة التي ستكتب بها الآنسة بولهامبتون إلى السيدة كارولين ستختلف اختلافا كبيرا عن تلك التي ستتبناها للسيد كولوين.

الفصل الثاني.

تكتيكات السيدة كارولين.

كانت محكمة هيلمسلي تعتبر بشكل عام واحدة من أجمل المنازل حول بيمينستر. مكان كان غنيا بالمنازل الجميلة ، كونها مدينة كاتدرائية تقع في واحدة من أجمل المقاطعات الجنوبية في إنجلترا. كانت قرية هيلمسلي عبارة عن مجموعة صغيرة خلابة من الأكواخ بالأبيض والأسود ، مع حدائق مليئة بالزهور القديمة أمامها والمروج والغابات خلفها. كانت محكمة هيلمسلي على أرض مرتفعة قليلا من القرية ، وكانت نوافذها تتمتع بإطلالة واسعة على بلد جميل يحده من بعيد مجموعة طويلة منخفضة من التلال الزرقاء ، والتي قيل إن العيون الثاقبة يمكن أن تلتقط نظرة على البحر الساطع في الأيام الصافية. كان المنزل نفسه عبارة عن مبنى قديم جميل للغاية ، مع شرفة طويلة تمتد أمام نوافذه السفلية ، وحدائق الزهور التي كانت موضع إعجاب نصف المقاطعة. كان يحتوي على معرض صور وقاعة رائعة بأرضية مصقولة ونوافذ ملطخة ، وكل شيء

إكسسوارات قصر عتيق ومشهور. وكان لديها أيضا كل الراحة والرفاهية التي يمكن أن توفرها الحضارة الحديثة.

كانت هذه الخاصية الأخيرة هي التي جعلت "المحكمة" ، كما كان يطلق عليها عادة ، شائعة جدا. في بعض الأحيان تكون المنازل القديمة الخلابة غاطسة وغير مريحة ، ولكن لم يسمح بوجود مثل هذه العيوب في المحكمة. سار كل شيء بسلاسة: تم تدريب الخدم بشكل مثالي: تم تقديم أحدث التحسينات الممكنة دائما: كان المنزل فاخرا بشكل مثالي. لم يبد أبدا أنه كان هناك أي جرة أو خلاف: لم يسمح لأي قلق منزلي بالوصول إلى آذان عشيقة الأسرة ، ولا يبدو أن هناك أي هموم أو مشاكل في هذا الجو الهادئ. لا يمكنك حتى أن تقول عن ذلك أنه كان مملا. لأن سيد المحكمة كان رجلا مضيافا ، ولديه العديد من الأذواق والأهواء التي كان يحب أن ينغمس فيها من خلال نزول العديد من الأصدقاء الذين تطابقت خيالاتهم من لندن ، وكانت زوجته سيدة جميلة قليلا لديها أصدقاء في لندن أيضا ، وكذلك جيران ، كانت تحب الترفيه عنهم. نادرا ما كان المنزل خاليا من الزوار. ولهذا السبب بالذات ، رتبت السيدة كارولين أدير ، كونها بطريقتها الخاصة امرأة حكيمة ، أن تقضي عامين أو ثلاثة أعوام من حياة ابنتها في مدرسة الآنسة بولهامبتون الداخلية المختارة جدا في برايتون. قالت إنه سيكون عيبا كبيرا لمارجريت إذا كان جمالها مألوفا للعالم كله قبل خروجها. وفي الحقيقة ، عندما يصر السيد أدير على دعوة أصدقائه باستمرار إلى المنزل ، كان من المستحيل إبقاء الفتاة في المدرسة بحيث لا يمكن رؤيتها والتحدث عنها. وبالتالي كان من الأفضل أن تذهب بعيدا لبعض الوقت. لم يعجب السيد أدير بالترتيب. كان مغرما جدا بمارجريت ، واعترض على مغادرتها المنزل. لكن السيدة كارولين كانت عنيدة بلطف وحصلت على طريقها الخاص - كما فعلت بشكل عام.

إنها لا تشبه إلى حد كبير والدة الفتاة الطويلة التي رأيناها في برايتون ، وهي تجلس على رأس مائدة الإفطار الخاصة بها مرتدية أرقى فساتين الصباح - مزيج رائع من الحرير والشاش والدانتيل والأشرطة الوردية الباهتة - مع أبيض صغير يستريح في حضنها. إنها امرأة أصغر بكثير من مارغريت ، وأغمق في البشرة: ومع ذلك ، ترث مارغريت منها عيون البندق الكبيرة والجذابة ، التي تنظر إليك بحلاوة لا نهائية ، بينما ربما يفكر مالكها في *القائمة* أو فاتورة ملينرها. وجه السيدة كارولين رقيق ومدبب ، لكن بشرتها لا تزال صافية ، وشعرها البني الناعم مرتب بشكل جميل للغاية. بينما تجلس وظهرها إلى الضوء ، مع ستارة وردية اللون خلفها ، فقط تلوين خدها الرقيق (لأن السيدة كارولين دائما حريصة على المظهر) ، تبدو شابة تماما.

السيد أدير هو أكثر من يشبه مارجريت. إنه رجل طويل القامة ووسيم للغاية ، كان شعره وشاربه ولحيته المدببة ذهبية ذات يوم مثل خصلات مارغريت الناعمة ، لكنها الآن خففت من رمادي قليلا. لديه عيون زرقاء في حالة تأهب تتماشى بشكل عام مع بشرته الفاتحة ، وأطرافه الطويلة لا تزال ثابتة لعدة دقائق معا. يبدو أن هدوء ابنته جاء من والدتها. بالتأكيد لا يمكن أن يرثها من ريجنالد أدير المضطرب.

الشخص الثالث الحاضر على مائدة الإفطار - وفي الوقت الحالي ، الزائر الوحيد في المنزل - هو شاب في السابعة أو الثامنة والعشرين من العمر ، طويل القامة ، داكن ، واحتياطي للغاية ، وله لحية سوداء فحمية مشذبة إلى حد ما ، وعيون داكنة جادة ، وتعبير لطيف وذكي بشكل ملحوظ. إنه ليس وسيما تماما ، لكن لديه وجه يجذب واحدا. إنه وجه رجل لديه تصورات سريعة ، ولطف قلب كبير ، وعقل راقي ومثقف. لا أحد أكثر شعبية في تلك المقاطعة من الشاب السير فيليب آشلي ، على الرغم من أن جيرانه يتذمرون أحيانا من استيعابه في الأشياء العلمية والخيرية ، ويعتقدون أنه سيكون أكثر مصداقية لهم إذا خرج مع الصيد في كثير من الأحيان أو كان لقطة أفضل إلى حد ما. لأنه ، نظرا لكونه قصير النظر ، لم يكن أبدا مولعا بشكل خاص بالرياضة أو ألعاب المهارة ، وكان اهتمامه دائما يتركز على المساعي الفكرية لدرجة أذهلت المربعات الأكثر احتسابا في الحي.

تم إحضار الحقيبة البريدية أثناء استمرار وجبة الإفطار ، ووضعت رسالتان أو ثلاث رسائل أمام السيدة كارولين ، التي فتحتها وقرأتها بدورها بكلمة اعتذار مهملة. ابتسمت وهي تضعهم ونظرت إلى زوجها.

قالت: "هذه تجربة جديدة". "لأول مرة في حياتنا ، ريجنالد ، هذه شكوى رسمية من مارجريت."

نظر السير فيليب إلى الأعلى بشغف إلى حد ما ، ورفع السيد أدير حاجبيه ، وحرك قهوته ، وضحك بصوت عال.

قال: "العجائب لن تتوقف أبدا". "إنه لأمر منعش إلى حد ما أن نسمع أن مارغريت الطاهرة قد فعلت شيئا شقيا. ما هذا يا كارولين؟ هل تتأخر عادة عن الإفطار؟ لمسة من عدم الالتزام بالمواعيد هي الخطأ الوحيد الذي سمعت عنه على الإطلاق ، وأعتقد أنها ترثني مني ".

قالت السيدة كارولين بهدوء: "يجب أن أكون آسفا للاعتقاد بأنها كانت طاهرة ، لها صوت غير مريح. لكن مارغريت بشكل عام ، يجب أن أقول ، طفلة قابلة للتتبع للغاية ".

"هل تقصد أن سيدة مدرستها لا تجدها قابلة للتتبع؟" قال السيد أدير بتسلية. "ماذا كانت تفعل؟"

"لا شيء سيء للغاية. تكوين صداقات مع مربية تلميذة ، أو شيء من هذا القبيل - ___"

"فقط ما من المحتمل أن تفعله الفتاة السخية!" صرخ السير فيليب ، مع إضاءة دافئة مفاجئة لعينيه الداكنتين.

ابتسمت له السيدة كارولين. قالت: "تعتقد مديرة المدرسة أن هذه الفتاة صديقة غير مناسبة لمارغريت ، وتريد مني التدخل".

قال السيد أدير: "صلوا لا تفعل شيئا من هذا القبيل". "سأثق في غريزة بيرل في أي مكان. لن تصنع صديقا غير مناسب!

قالت السيدة كارولين: "لقد كتبت لي مارغريت بنفسها". "تبدو متحمسة بشكل غير عادي لهذه المسألة. كتبت ، "أمي العزيزة ، صلي للتدخل لمنع الآنسة بولهامبتون من القيام بشيء غير عادل وغير كريم. إنها لا توافق على صداقتي مع عزيزتي جانيتا كولوين ، ببساطة لأن جانيتا فقيرة. وهي تهدد بمعاقبة جانيتا - وليس أنا - بإرسالها إلى المنزل في عار. جانيتا هي مربية تلميذة هنا ، وستكون مشكلة كبيرة لها إذا تم طردها بعيدا. آمل أن تفضل أن تأخذني بعيدا عن ترك مثل هذا الظلم يرتكب ".

"لؤلؤتي تضرب المسمار على رأسها بالضبط" ، قال السيد أدير برضا عن الذات. نهض وهو يتحدث ، وبدأ يتجول في الغرفة. "إنها كبيرة بما يكفي للعودة إلى المنزل يا كارولين. إنه يونيو الآن ، وتنتهي المدة في يوليو. أحضرها إلى المنزل ، وادع المربية الصغيرة أيضا ، وسترى قريبا ما إذا كانت هي الصديقة المناسبة لمارغريت أم لا ". ضحك بطريقته اللطيفة واللطيفة ، واتكأ على قطعة الرف ، مداعبا شاربه الأصفر وألقى نظرة خاطفة على زوجته.

"لست متأكدة من أن ذلك سيكون مستصوبا" ، قالت السيدة كارولين بابتسامتها الجميلة. "جانيتا كولوين: كولوين؟ ألم تعرفها مارجريت قبل أن تذهب إلى المدرسة؟ أليس هناك بعض Colwyns في Beaminster؟ الطبيب - نعم ، أتذكره. أليس كذلك يا ريجنالد؟"

هز السيد أدير رأسه ، لكن السير فيليب نظر إلى الأعلى على عجل.

"أنا أعرفه - رجل يكافح ولديه عائلة كبيرة. كانت زوجته الأولى على اتصال جيد إلى حد ما ، على ما أعتقد: على أي حال كانت مرتبطة بالعلامات التجارية لقاعة العلامة التجارية. تزوج للمرة الثانية بعد وفاتها".

"هل تسمي ذلك أن تكون على اتصال جيد يا فيليب؟" قالت السيدة كارولين بتوبيخ لطيف. بينما ضحك السيد أدير وصفير ، لكنه استحوذ على الفور واعتذر.

"أتوسل إلى العفو - لقد نسيت أين كنت: كلما قل ارتباط أي منا ب Brands of Brand Hall ، كان ذلك أفضل ".

"أنا لا أعرف شيئا عنهم" ، قال السير فيليب بجدية إلى حد ما.

"ولا أي شخص آخر" - على عجل - "إنهم لا يعيشون أبدا في المنزل ، كما تعلم. إذن هذه الفتاة هي صلة بينهم؟

قالت السيدة كارولين: "ربما لا تكون صديقة مناسبة جدا: قد تكون الآنسة بولهامبتون على حق". أفترض أنني يجب أن أذهب إلى برايتون وأرى مارجريت ".

"أعيدها معك" ، قال السيد أدير بتهور. "لقد اكتفت من المدرسة بحلول هذا الوقت: تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما تقريبا ، أليس كذلك؟"

لكن السيدة كارولين رفضت بابتسامة أن تقرر أي شيء حتى أجرت مقابلة مع الآنسة بولهامبتون. طلبت من زوجها أن يطلب لها العربة على الفور ، وتقاعدت لاستدعاء خادمتها وترتيب نفسها للرحلة.

"لن تذهب اليوم ، أليس كذلك يا فيليب؟" قال السيد أدير ، بجاذبية تقريبا. "سأكون وحدي ، وربما لن تعود زوجتي حتى الغد - لا يوجد قول."

"شكرا لك ، سأكون سعيدا جدا بالبقاء" ، أجاب السير فيليب بحرارة. بعد توقف للحظة ، أضاف ، بشيء يشبه إلى حد كبير لمسة من الخجل - "لم أر - ابنتك منذ أن كانت في الثانية عشرة من عمرها."

"أليس كذلك؟" قال السيد أدير باهتمام جاهز. "أنت لا تقول ذلك! كانت فتاة صغيرة جميلة في ذلك الوقت! ألم تعتقد ذلك؟

"اعتقدت أنها أجمل طفلة رأيتها في حياتي" ، قال السير فيليب ، بتدين فضولي.

رأى السيدة كارولين عندما كانت تنطلق إلى القطار ، بحضور رجل وخادمة ، وسلمها السيد أدير إلى العربة وعرض بشجاعة مرافقتها إذا أرادت. "ليس ضروريا على الإطلاق" ، قالت السيدة كارولين بابتسامة متسامحة. "سأعود إلى المنزل لتناول العشاء. اعتني بزوجي ، فيليب ، ولا تدعه يكون مملا ".

"إذا كانوا يجعلون مارغريت غير سعيدة ، فتأكد من إعادتها معك" ، كانت كلمات السيد أدير الأخيرة. أعطته السيدة كارولين ابتسامة صغيرة لطيفة ولكنها غامضة وأومأت برأسها وهي تدور بعيدا. اعتقد السير فيليب في نفسه أنها تبدو وكأنها امرأة ستأخذ مسارها الخاص على الرغم من نصيحة أو توصية من زوجها أو أي شخص آخر.

ابتسم مرة أو مرتين مع مرور اليوم عند أمرها الوداعي له بعدم ترك زوجها مملا. كان يعرف Adairs لسنوات عديدة ، ولم يعرف أبدا ريجنالد أدير مملا تحت أي ظرف من الظروف. لقد كان مليئا بالاهتمامات ، من "البدع" ، كما أطلق عليها بعض الناس ، ليكون مملا على الإطلاق. اصطحب السير فيليب حول معرض الصور ، حول الاسطبلات ، إلى بيوت ، إلى حديقة الزهور ، إلى الاستوديو الخاص به (حيث كان يرسم بالزيوت عندما لم يكن لديه أي شيء آخر يفعله) بطاقة ورسوم متحركة لا تتراجع أبدا. تكمن اهتمامات السير فيليب في أخاديد مختلفة ، لكنه كان قادرا تماما على التعاطف مع مصالح السيد أدير أيضا. مر اليوم بسرور ، وبدا قصيرا إلى حد ما بالنسبة لكل ما أراد الرجلان أن يحزمه فيه. على الرغم من أن السيد أدير كان يقول من وقت لآخر ، بنصف نفاد الصبر ، "أتساءل كيف تسير كارولين!" أو "آمل أن تعيد مارغريت معها! لكنني لا أتوقع ذلك ، كما تعلم. كان Carry دائما رائعا للتعليم وهذا النوع من الأشياء ".

"هل الآنسة أدير مثقفة أيضا؟" سأل السير فيليب باحترام.

انفجر السيد أدير في ضحكة مفاجئة. "مثقف؟ ديزي لدينا؟ - لؤلؤتنا؟" قال. "انتظر حتى تراها ، ثم اطرح السؤال إذا أردت."

"أخشى أنني لا أفهم تماما."

"بالطبع لا تفعل ذلك. إن تحيز الأب المولع هو الذي يتكلم ، يا رفيقي العزيز. قصدت فقط أن هؤلاء الفتيات الصغيرات ، الطازجات ، الجميلات يضعن مثل هذه الأسئلة من رأس المرء ".

"يجب أن تكون جميلة جدا إذن" ، قال السير فيليب بابتسامة.

لقد رأى عددا كبيرا من النساء الجميلات ، وقال لنفسه إنه لا يهتم بالجمال. كانت النساء العصريات والثرثارات رجسه. لم يكن لديه أخوات ، لكنه أحب والدته كثيرا. وعليها أسس مثالا عاليا جدا للأنوثة. كان قد بدأ يفكر بشكل غامض ، في الآونة الأخيرة ، أنه يجب عليه أن يتزوج: الواجب يتطلب منه ذلك ، وكان السير فيليب دائما منتبها ، إن لم يكن مطيعا ، لصوت الواجب. لكنه لم يكن يميل إلى الزواج من فتاة خارج المدرسة ، أو فتاة اعتادت على الرفاهية الشديدة (كما اعتبرها) في محكمة هيلمسلي: لقد أراد امرأة نشيطة وعاقلة وواسعة القلب وواسعة الأفق ستكون يده اليمنى ، أول وزير دولته. كان السير فيليب ثريا إلى حد ما ، لكنه لم يكن ثريا بأي حال من الأحوال. وكان له استخدامات أخرى لثروته غير شراء الصور والحفاظ على الاسطبلات وبيوت على حساب ينذر بالخطر. كان يتأمل أنه إذا كانت الآنسة أدير جميلة جدا ، فمن المؤكد أنها لم تكن في المنزل ، لأنه ، بالطبع ، كان من الممكن أن يجد وجها جميلا نقطة جذب ، وبقدر ما كان يحب السيدة كارولين ، لم يكن يريد بشكل خاص الزواج من ابنة السيدة كارولين. كونها عاملته باهتمام كبير ، وأنه سمعها ذات مرة تتحدث عنه على أنه "الحزب الأكثر تأهيلا في الحي" ، جعلته بالفعل على أهبة الاستعداد. لم تكن السيدة كارولين أما مبتذلة ومطابقة ، كان يعرف ذلك جيدا بما فيه الكفاية. لكنها كانت في بعض النواحي امرأة دنيوية تماما ، وكان فيليب آشلي رجلا غير دنيوي بشكل أساسي.

عندما صعد إلى الطابق العلوي لارتداء ملابس لتناول العشاء في ذلك المساء ، أدهشه حقيقة أن بابا كان مفتوحا لم يره مفتوحا من قبل: باب إلى غرفة جميلة مضاءة جيدا بالوردي والأبيض ، الشقة المثالية لفتاة صغيرة. كان المساء باردا ، وبدأ المطر يتساقط ، لذلك كانت حريق صغير ساطع مشتعلة في الشبكة الفولاذية ، وتلقي توهجا مبهجا على سجاد جلد الغنم الأبيض والستائر ذات اللون الوردي. بدا أن خادمة كانت مشغولة ببعض المواد البيضاء - بدت كلها من الشاش والدانتيل - وكان خادما آخر ، أثناء مرور السير فيليب ، يدخل بمزهرية بيضاء كبيرة مليئة بالورود الحمراء.

"هل يتوقعون زوارا الليلة؟" فكر الشاب ، الذي كان يعرف ما يكفي عن المنزل ليدرك أن الغرفة لم تكن ذات استخدام عام. "لم يقل أدير شيئا عن ذلك ، لكن ربما يأتي بعض الناس من المدينة."

تم إحضار ميزانية من الرسائل إليه في تلك اللحظة ، وفي قراءتها والإجابة عليها لم يلاحظ صوت عجلات العربة على محرك الأقراص ، ولا صخب

الوصول إلى المنزل. في الواقع ، لم يترك لنفسه سوى القليل من الوقت لدرجة أنه اضطر إلى ارتداء ملابس على عجل غير عادي ، ونزل أخيرا في الطابق السفلي مقتنعا بأنه تأخر بشكل لا يغتفر.

لكن يبدو أنه كان مخطئا.

لأن غرفة المعيشة كانت مستأجرة بشخصية واحدة فقط - شخصية سيدة شابة ترتدي ثوب السهرة. لم تظهر السيدة كارولين ولا السيد أدير في مكان الحادث. ولكن على الموقد ، بجوار النار الصغيرة الطقطقة - التي أضاءت احتراما لبرودة أمسية إنجليزية في يونيو - وقفت فتاة طويلة وجميلة ونحيلة ، ذات بشرة شاحبة ، وكتل ناعمة وملفوفة بشكل فضفاض من الشعر الذهبي. كانت ترتدي ملابس بيضاء نقية ، ثوب فضفاض ناعم من الحرير الهندي ، مزين بالدانتيل الأكثر حساسية: كان مرتفعا حتى الحلق الأبيض اللبن ، لكنه أظهر المنحنيات المستديرة للذراع المصبوبة بدقة إلى الكوع. لم تكن ترتدي أي زخارف ، ولكن وردة بيضاء كانت مثبتة في هدب الدانتيل لفستانها عند رقبتها. عندما أدارت وجهها نحو الوافد الجديد ، شعر السير فيليب فجأة بالخجل. لم يكن الأمر أنها كانت جميلة جدا - في تلك اللحظات القليلة الأولى بالكاد كان يعتقد أنها جميلة على الإطلاق - لكنها أنتجت فيه انطباعا عن النعمة والبراءة العذراء الجادة التي كانت تكاد تكون مقلقة. بشرتها النقية ، وعيناها الهادئتان الهادئتان ، وطريقتها الرشيقة في الحركة وهي تتقدم قليلا لاستقباله ، أثارته أكثر من الإعجاب - إلى شيء لا يختلف عن الرهبة. بدت شابة. لكنه كان الشباب في الكمال: كان هناك بعض التشطيب الرائع ، والحساسية ، والبولندية ، والتي لا يربطها المرء عادة بالشباب الشديد.

"أنت السير فيليب آشلي ، على ما أعتقد؟" قالت ، وقدمت له يدها النحيلة الباردة دون إحراج.

"ربما أنت لا تتذكرني ، لكني أتذكرك جيدا ، أنا مارغريت أدير."

الفصل الثالث.

في محكمة هيلمسلي.

"لقد أعادتك السيدة كارولين إذن؟" قال السير فيليب ، بعد أول توقف له من الدهشة.

"نعم" ، قالت مارجريت بهدوء. "لقد طردت". "مطرود! *أنت؟* "

"نعم ، في الواقع ، لقد فعلت ذلك" ، قالت الفتاة بابتسامة صغيرة مسلية بشكل خافت. "وكذلك فعلت صديقتي العظيمة ، جانيتا كولوين. ها هي: جانيتا ، أنا أخبر السير فيليب آشلي أننا طردنا ، ولن يصدقني ".

استدار السير فيليب ببعض الفضول لرؤية الفتاة التي سمع عنها لأول مرة في ذلك الصباح. لم يلاحظ من قبل أنها كانت حاضرة. رأى مخلوقا صغيرا بنيا ، بعيون منتفختان من البكاء حتى أصبحت غير مرئية تقريبا ، وملامح صغيرة ، وغير ملحوظة ، وفم يميل إلى الارتعاش. قد تكون مارجريت هادئة ، لكن من الواضح أن الطرد من المدرسة كان مشكلة حزينة بالنسبة لهذه الفتاة. ألقى كل المزيد من اللطف والوداعة في صوته ونظر وهو يتحدث معها.

ربما شعرت جانيتا بالحرج بعض الشيء إذا لم تكن قد استوعبت تماما في مشاكلها. لم تطأ قدمها من قبل في نصف منزل فخم مثل منزل هيلمسلي كورت ، ولم تتناول العشاء في وقت متأخر أو تتحدث إلى رجل نبيل يرتدي معطف سهرة طوال حياتها السابقة. ربما كان حجم الغرفة وروعتها قد اضطهدها إذا كانت على دراية كاملة بهما. لكنها كانت في الوقت الحالي منغمسة كثيرا في شؤونها الخاصة ، وبالكاد توقفت عن التفكير في الوضع الجديد الذي وجدت نفسها فيه. الشيء الوحيد الذي أذهلها هو الاهتمام الذي أولته مارغريت وخادمة مارجريت لفستانها. كانت جانيتا سترتدي الكشمير الأسود بعد الظهر وبروش فضي صغير ، وشعرت بأنها ترتدي ملابس أنيقة تماما. لكن مارجريت ، بعد قليل من التشاور مع الشاب الكبير جدا الذي تنازل عن تمشيط شعر الآنسة كولوين ، أحضرت بنفسها إلى غرفة جانيتا فستانا من الدانتيل الأسود فوق حرير بلون الكرز ، وتوسلت إليها أن ترتديه.

قالت مارجريت: "ستشعر بالحرارة الشديدة في الطابق السفلي إذا لم ترتدي شيئا رائعا". "هناك حريق في غرفة المعيشة: بابا يحب الغرف دافئة. لم تكن فساتيني لتناسبك ، فأنا أطول منك بكثير. لكن ماما هي مجرد طولك ، وعلى الرغم من أنك ربما أنحف - لكنني لا أعرف: الفستان يناسبك تماما. انظر في الزجاج ، جانيت. أنت رائع جدا ".

نظرت جانيتا واحمر خجلا قليلا - ليس لأنها اعتقدت أنها رائعة على الإطلاق ، ولكن لأن الفستان أظهر رقبتها وذراعيها بطريقة لم يفعلها أي فستان من قبل. "هل يجب أن يكون - مفتوحا - هكذا؟" قالت بشكل غامض. "هل ترتدي فساتينك مثل هذه عندما تكون في المنزل؟"

قالت مارجريت: "المنجم مرتفع". "أنا لست "خارجا" ، كما تعلم. لكنك أكبر مني ، وكنت تدرس - أعتقد أننا قد نعتبر أنك "خارج" ، أضافت بقليل من الضحك. "أنت تبدو لطيفة جدا يا جانيتا: لديك أذرع جميلة! الآن يجب أن أذهب وأرتدي ملابسي ، وسأتصل بك عندما أكون مستعدا للنزول ".

شعرت جانيتا بالتأكيد بالتشكيك فيما إذا كانت ليست كبيرة جدا لهذه المناسبة. لكنها غيرت رأيها عندما رأت حرير مارغريت اللذيذ والدانتيل ، والديباج الرائع للسيدة كارولين. وشعرت بأنها غير جديرة تماما بأخذ السيد.

عرضت أدير ذراعها عندما تم الإعلان عن العشاء وقادها مضيفها بأدب إلى غرفة الطعام. تساءلت عما إذا كان يعلم أنها كانت مجرد تلميذة مربية صغيرة ، وما إذا كان لا يغضب منها لكونها سبب رحيل ابنته المفاجئ للمدرسة. في الواقع ، كان السيد أدير يعرف موقفها بالضبط ، وكان مستمتعا جدا بالقضية برمتها. أيضا ، نظرا لأنه قد أتاح له متعة عودة ابنته إلى المنزل ، كان لديه ميل غير منطقي ليكون سعيدا أيضا بجانيتا. "بما أن مارغريت مغرمة بها جدا ، فلا بد أن يكون هناك شيء فيها" ، قال لنفسه ، بنظرة نقدية على ملامح الفتاة الرقيقة وعينيها الداكنتين الكبيرتين. "سأخرجها على العشاء."

لقد بذل قصارى جهده ، وجعل نفسه مقبولا وممتعا لدرجة أن جانيتا فقدت قدرا كبيرا من خجلها ، ونسيت مشاكلها. كان لديها لسانها سريع ، كما كان الجميع في الآنسة بولهامبتون يعلمون. وسرعان ما اكتشفت أنها لم تفقده. لقد فوجئت كثيرا عندما وجدت أنه لم يتم قول كلمة واحدة على مائدة العشاء حول سبب عودة مارغريت: في منزلها كان من الممكن أن يكون موضوع المساء. كان من الممكن مناقشته من كل وجهة نظر ، وربما كانت ستتحول إلى البكاء قبل انتهاء الساعة الأولى. ولكن هنا كان من الواضح أن المسألة لم تعتبر ذات أهمية كبيرة. بدت مارغريت هادئة أكثر من أي وقت مضى ، وانضمت بهدوء إلى حديث كان مختلفا بشكل مثير للقلق عن محادثة الآنسة بولهامبتون المحسنة: الحديث عن مرح المقاطعة وأقطاب المقاطعة: ثرثرة عن الجيران - ثرثرة من نوع غير ضار وإن كان تافها ، لأن السيدة كارولين لم تسمح أبدا بأي حديث على طاولتها لم يكن غير ضار ، عن الموضة ، عن الصين القديمة ، عن الموسيقى والفن. كان السيد أدير مغرما بشدة بالموسيقى ، وعندما وجد أن الآنسة كولوين تعرف حقا شيئا عنها ، كان في عنصره. تحدثوا عن الشرود ، والسوناتا ، والكونشيرتو ، والرباعيات ، والثلاثيات ، حتى رفعت السيدة كارولين حاجبيها قليلا في الطبيعة التقنية للغاية للمحادثة. وتبادل السير فيليب ابتسامة تهنئة مع مارجريت على نجاح صديقتها. من أجل فرحة العثور على روح متجانسة ، جلبت اللون القرمزي إلى خدود جانيتا الزيتونية وتألق عينيها الداكنتين: لقد بدت تافهة عندما ذهبت لتناول العشاء. كانت وسيمة بشكل رائع في الحلوى. لاحظ السيد أدير جمالها الوامض العابر ، وقال لنفسه إن ذوق مارغريت لا يرقى إليه الشك. كان تماما مثل بلده. كان لديه ثقة كاملة في مارجريت.

عندما عادت السيدات إلى غرفة المعيشة ، استدار السير فيليب بنظرة نصف مقنعة فقط إلى مضيفه. "أعادتها السيدة كارولين في ذلك الوقت؟" قال ، متوقا لطرح الأسئلة ، لكنه بالكاد يعرف كيفية تأطيرها بشكل صحيح.

ضحك السيد أدير كثيرا. قال بنبرة من المتعة: "لقد كان أغرب شيء سمعت عنه على الإطلاق". "تتخيل مارجريت تلك الفتاة الصغيرة ذات العيون السوداء - شيء صغير لطيف أيضا ، ألا تعتقد ذلك؟ - ولا شيء يجب أن يخدم سوى أن المفضل لديها يجب أن يمشي معها ، ويجلس بجانبها ، وما إلى ذلك - هل تعرف الطريقة الرومانسية التي تمتلكها الفتيات؟ تدخلت مديرة المدرسة ، وقالت إنه ليس مناسبا ، وما إلى ذلك. منعها. يبدو أن الآنسة كولوين كانت ستطيع ، لكن مارجريت أخذت القطعة بطريقة هادئة بين أسنانها.

أمرت الآنسة كولوين بتناول وجباتها على طاولة جانبية: أصرت مارجريت على تناول وجباتها هناك أيضا. ألقيت المدرسة في حالة من الارتباك. أخيرا قررت الآنسة بولهامبتون أن أفضل طريقة للخروج من الصعوبة هي تقديم شكوى لنا أولا ، ثم إرسال الآنسة كولوين إلى المنزل على الفور. لن ترسل *مارجريت* إلى المنزل ، كما تعلم!

"كان ذلك صعبا للغاية على الآنسة كولوين" ، قال السير فيليب بجدية

"نعم ، صعب للغاية. لذلك ناشدت مارجريت ، كما سمعت ، والدتها ، وعندما وصلت السيدة كارولين ، وجدت أن صناديق الآنسة كولوين لم تكن معبأة فحسب ، بل كانت صناديق مارغريت أيضا. وأن مارغريت أعلنت أنه إذا تم إرسال صديقتها بعيدا بسبب *خطأها* ، فلن تبقى ساعة في المنزل. كانت الآنسة بولهامبتون تبكي: كانت الفتيات في حالة ثورة ، والمعلمات في حالة يأس ، لذلك اعتقدت زوجتي أن أفضل طريقة للخروج من الصعوبة هي إحضار الفتاتين في وقت واحد ، وتسوية الأمر مع علاقات الآنسة كولوين بعد ذلك. النكتة هي أن مارجريت تصر على أنها "طردت".

"هكذا أخبرتني."

"قالت مديرة المدرسة شيئا من هذا النوع ، كما تعلم. تقول كارولين إن المرأة فقدت أعصابها تماما وقدمت عرضا لنفسها. كانت كارولين سعيدة بإبعاد فتاتنا. لكن ، بالطبع ، كل هذا هراء حول "الطرد" كعقاب. كانت تغادر من تلقاء نفسها ".

"بالكاد يمكن للمرء أن يتخيل العقاب فيما يتعلق بها" ، قال السير فيليب بحرارة.

"لا ، إنها فتاة جميلة المظهر ، أليس كذلك؟ وصديقتها الصغيرة هي رقائق معدنية جيدة ، شيء صغير مسكين ".

"هذه القضية قد تثبت بعض الإزعاج الخطير للآنسة كولوين ، على ما أعتقد؟"

"أوه ، يمكنك الاعتماد عليها ، لن تكون الخاسرة" ، قال السيد أدير على عجل. "سنرى ذلك. بالطبع لن تعاني من أي إصابة من خلال صداقة ابنتي معها ".

لم يكن السير فيليب متأكدا من ذلك. على الرغم من إعجابه الشديد بجمال مارغريت ، فقد خطر له أن الحزبية الرومانسية للفتاة ذات الجمال والمكانة والثروة لأختها الأقل حظا لم تحضر بنتائج رائعة للغاية. لا شك أن الآنسة أدير ، التي نشأت في الرفاهية والتساهل ، لم تدرك على الإطلاق الضرر الذي لحق بمستقبل المربية الفقيرة من خلال فصلها بإجراءات موجزة من مدرسة الآنسة بولهامبتون الداخلية. بالنسبة لمارجريت ، فإن أي شيء اختارت مديرة المدرسة قوله أو فعله لم يكن مهما كثيرا. بالنسبة لجانيتا كولوين ، قد يعني ذلك يوما ما ازدهارا أو محنة من نوع خطير للغاية. لم يؤمن السير فيليب تماما بالتعويض الذي وعد به السيد أدير بسهولة. قام بتدوين ملاحظة ذهنية لحالة الآنسة كولوين و

الآفاق ، وقال لنفسه إنه لن ينساها. وهذا يعني الكثير من رجل مشغول مثل السير فيليب آشلي.

في هذه الأثناء كانت هناك محادثة أخرى تجري في غرفة المعيشة بين السيدات الثلاث. وضعت مارجريت ذراعها بمودة حول خصر جانيتا وهما يقفان بجانب الموقد ، ونظرت إلى والدتها بابتسامة. غرقت السيدة كارولين في كرسي مريح على الجانب الآخر من المدفأة ، وتأملت الفتاتين.

"هذا أفضل من كليرمونت هاوس ، أليس كذلك يا جانيت؟" قالت مارجريت. "في الواقع ، هو كذلك"

، أجابت جانيتا بامتنان.

"لقد وجدت الطريق إلى قلب أبي من خلال حديثك عن الموسيقى - أليس كذلك يا ماما؟ ألا يناسبها هذا الفستان بشكل جميل؟

قالت السيدة كارولين: "إنها تريد القليل من التغيير في الأكمام" ، مع الهدوء الذي لطالما نسبته جانيتا إلى مارغريت كفضيلة خاصة ، لكنها وجدت الآن أنها مجرد سمة من سمات المنزل والعائلة بشكل عام ، "لكن ماركهام يمكنه فعل ذلك غدا. هناك بعض الأشخاص يأتون في المساء ، وسيبدو الكم قصيرا بشكل أفضل ".

بدت الملاحظة غير منطقية بعض الشيء في أذن جانيتا ، لكن مارجريت فهمت ووافقت. هذا يعني أن السيدة كارولين كانت سعيدة بشكل عام بجانيتا ، ولم تعترض على تقديمها لأصدقائها. أعطت مارجريت والدتها ابتسامة صغيرة على رأس جانيتا ، بينما كان هذا الشاب يستجمع شجاعتها في يديه ، إذا جاز التعبير ، قبل أن تخاطب السيدة كارولين.

قالت أخيرا: "أنا مدينة لك كثيرا" ، بإثارة من الامتنان في صوتها الجميل الذي كان لطيفا جدا للأذن. "لكن - كنت أفكر - ما هو الوقت الأنسب بالنسبة لي للعودة إلى المنزل غدا؟"

"المنزل؟ إلى بيمينستر؟" قالت مارجريت. "لكن لا داعي للذهاب يا عزيزي. يمكنك كتابة ملاحظة وإخبارهم أنك تقيم هنا".

"نعم يا عزيزي. أنا متأكد من أن مارجريت لا تستطيع الانفصال عنك بعد ، "قالت السيدة كارولين ، بلطف.

"شكرا لك. إنه لطيف منك ، "أجابت جانيتا ، وصوتها يرتجف. "لكن يجب أن أسأل والدي عما إذا كان بإمكاني البقاء - وسماع ما يقوله. ستكون الآنسة بولهامبتون قد كتبت إليه ، و ـــــــ"

"وسيكون سعيدا جدا لأننا أنقذناك من براثنها" ، قالت مارجريت بضحكة صغيرة ناعمة منتصرة. "جانيتا المسكينة! ما عانينا من يديها!

السيدة كارولين مستلقية على كرسيها المريح ، مع ضوء الشمعة يلمع على الديباج الرمادي الفضي والأبيض مع لمساته من اللون الوردي الناعم ، والماس الوميض

على يديها البيضاء ، التي عبرت بهدوء على مقبض مروحتها العاجية ، لم تشعر بالهدوء التام كما بدو. خطر ببالها أن مارجريت كانت تتصرف بلا مبالاة. كانت هذه الآنسة كولوين الصغيرة تكسب رزقها. لن يكون من اللطف عدم ملاءمتها لمهنتها. لذلك ، عندما تحدثت ، كان ذلك بظل قرار أكثر من المعتاد في نغماتها.

"سننقلك إلى بيمينستر غدا ، عزيزتي الآنسة كولوين ، ويمكنك بعد ذلك رؤية عائلتك ، وسؤال والدك عما إذا كان بإمكانك قضاء بضعة أيام مع مارجريت. لا أعتقد أن السيد كولوين سيرفضنا ، "قالت بلطف. "أتساءل متى يأتي هؤلاء الرجال يا مارجريت. لنفترض أنك فتحت البيانو ودعنا نحصل على القليل من الموسيقى. أنت تغني ، أليس كذلك؟

قالت جانيتا: "نعم ، قليلا".

"قليلا!" صرخت مارجريت بازدراء. "لديها صوت مبهج يا ماما. تعال وغني على الفور ، جانيتا ، حبيبتي ، وماما المدهشة ".

ابتسمت السيدة كارولين. لقد سمعت عددا كبيرا من المطربين في يومها ، ولم تتوقع أن تندهش. تلميذة مربية صغيرة ، معلمة في مدرسة داخلية! من المؤكد أن حماس مارغريت العزيزة حملها بعيدا.

ولكن عندما غنت جانيتا ، كانت السيدة كارولين ، بعد كل شيء ، متفاجئة إلى حد ما. كان للفتاة صوت كونترالتو حلو وغني بشكل ملحوظ ، وقد تم تدريبه جيدا. علاوة على ذلك ، غنت بشعور وشغف كانا غير عاديين إلى حد ما في شخص صغير جدا. بدا الأمر كما لو أن بعض القوة الخفية ، وبعض الخصائص الكامنة ظهرت في غنائها لأنها لم تجد طريقة أخرى للتعبير عن نفسها. لم تفهم السيدة كارولين ولا مارجريت سبب تحريكهما لصوت جانيتا كثيرا. سمع السير فيليب ، الذي جاء مع مضيفه أثناء تشغيل الموسيقى ، وسحر أيضا دون أن يعرف تماما السبب. كان السيد أدير وحده الذي مكنته معرفته الموسيقية وخبرته في العالم ، برأس ريش كما كان في بعض النواحي ، من وضع إصبعه مباشرة على السمات البارزة لغناء جانيتا.

"إنه ليس صوتها تماما ، كما تعلم" ، قال بعد ذلك لفيليب آشلي ، في لحظة ثقة. "إنها روح. لديها من هذه السلعة أكثر مما هو جيد للمرأة. إنه يجعلها تغني بشكل جميل ، كما تعلمون - يجلب الدموع في عيون المرء ، وكل هذا النوع من الأشياء - لكن على شرفي ، أنا ممتن لأن مارغريت لم يكن لديها صوت من هذا القبيل! إن النساء من هذا النوع إما بطلات الفضيلة - أو يذهبن إلى الشيطان. إنهم دائما في حالة تطرف".

"ثم قد نعد أنفسنا ببعض الإثارة في مشاهدة مسيرة الآنسة كولوين" ، قال السير فيليب بجفاف.

بعد جانيتا ، غنت مارجريت. كان لديها صوت ميزو سوبرانو حلو ، ليس له قوة أو بوصلة كبيرة ، لكنها مدربة تماما وممتعة للغاية للأذن. اعتقد السير فيليب أن هذا النوع من الصوت من شأنه أن يهدئ أعصاب رجل متعب في منزله.

في حين أن غناء جانيتا كان يحتوي على شيء مثير للإعجاب يزعج ويثير بدلا من التهدئة. لكنه كان مستعدا تماما للإعجاب عندما دعته مارجريت للإعجاب. كانا يجلسان معا على أريكة ، وكانت جانيتا ، التي أنهت للتو إحدى أغانيها ، تتحدث إلى السيد أدير أو يتحدث معه. كانت السيدة كارولين قد أجرت مراجعة.

"أليس صوت الآنسة كولوين جميلا تماما؟" سألت مارجريت بعيون لامعة. "إنه حلو جدا."

"ألا تعتقد أنها تبدو لطيفة جدا؟" - كانت مارجريت متعطشة للإعجاب بصديقتها.

"إنها فتاة جميلة جدا. أنتم مغرمون جدا ببعضكم البعض؟

"أوه ، نعم ، مخلص. أنا سعيدة جدا لأنني نجحت!" قالت الفتاة بتنهيدة كبيرة. "في إبعادها عن

المدرسة؟"

"نعم."

"هل تعتقد أنه كان لمصلحتها؟" فتحت

مارجريت عينيها الجميلتين.

"من أجل مصلحتها؟ - أن تأتي إلى هنا بدلا من البقاء في ذلك المنزل القريب غير المريح لإعطاء دروس في الموسيقى ، وتحمل ازدراء الآنسة بولهامبتون؟——" من الواضح أنها لم تخطر ببالها أبدا أن التغيير يمكن أن يكون مفيدا لجانيتا.

"إنه لأمر ممتع للغاية بالنسبة لها ، بلا شك" ، قال السير فيليب مبتسما على الرغم من رفضه. "تساءلت فقط عما إذا كان هذا إعدادا جيدا لحياة العمل الشاق التي ربما تكون أمامها."

رأى أن مارجريت ملونة ، وتساءل عما إذا كانت ستشعر بالإهانة من اقتراحه. بعد توقف للحظة ، أجابت بجدية ولكن بلطف شديد -

"لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة من قبل ، بالضبط. أريد أن أبقيها هنا ، حتى لا تضطر أبدا إلى العمل الجاد على الإطلاق ".

"هل ستوافق على ذلك؟" "لما لا؟" قالت

مارجريت.

ابتسم السير فيليب ولم يقل المزيد. قال لنفسه إنه من الغريب أن يرى مدى قلة تصور مارغريت عن حياتها المشابهة وخارجها. ووجه جانيتا الصغير الشجاع والحساس ، بحواجبه وشفتيه الحازمتين وعينيه اللامعة ، أعطى وعدا بالتصميم والأصالة التي شعر بالاقتناع بأنها لن تسمح لها أبدا بأن تصبح مجرد لعبة أو ملحق لأسرة ثرية ، مثل مارغريت أدير

يبدو أنه يتوقع. لكن كلماته تركت انطباعا. في الليل ، عندما كانت السيدة كارولين وابنتها تقف في الغرفة الصغيرة الساحرة التي كانت دائما مخصصة لاستخدام مارغريت ، تحدثت ، بعادة غير واعية تتمثل في قول بصراحة أي شيء حدث لها ، عن ملاحظات السير فيليب.

قالت: "كان الأمر غريبا جدا". "بدا أن السير فيليب يعتقد أنه سيكون من السيئ أن تبقى جانيتا هنا ، يا ماما. لماذا يجب أن يكون الأمر سيئا بالنسبة لها ، يا ماما ، عزيزتي؟

"لا أعتقد أنه سيكون من السيئ على الإطلاق بالنسبة لها أن تقضي يوما أو يومين معنا ، يا حبيبي" ، قالت السيدة كارولين ، وهي تراقب وجه مارغريت بعناية إلى حد ما وهي تتحدث. "لكن ربما كان من الأفضل أن يكون ذلك وداعا. أنت تعلم أنها تريد العودة إلى المنزل غدا ، ويجب ألا نبعدها عن واجباتها أو مجال حياتها ".

أجابت مارجريت: "لا ، لكن واجباتها لن تبقيها دائما في المنزل ، كما تعلمون ، يا ماما ، عزيزتي."

قالت السيدة كارولين ، بشكل غامض ، ولكن بنبرة المداعبة التي اعتادت عليها مارغريت. "اذهب إلى الفراش ، أحلى ما لدي ، وسنتحدث عن كل هذه الأشياء غدا."

في هذه الأثناء كانت جانيتا تتساءل عن رفاهية الغرفة التي خصصت لها ، وتفكر في أحداث اليوم الماضي. عندما أعلن صنبور عند الباب عن ظهور مارغريت لتقول ليلة سعيدة ، كانت جانيتا تقف أمام الزجاج الطويل المظهر ، ويبدو أنها تتفقد نفسها على ضوء شموع الشمع الملونة بالورد في الشمعدانات الفضية التي تم تثبيتها على جانبي المرآة. كانت ترتدي ثوبها ، وسقط شعرها الطويل والوفير على كتفها في كتلة مجعدة كبيرة.

"أوه ، الآنسة فانيتي!" صرخت مارجريت ، بنبرة مرحة أكثر من المعتاد معها ، "هل تعجب بشعرك الجميل؟"

قالت جانيتا ، بكثافة ميزت خطابها في كثير من الأحيان ، "كنت أفكر في أنني *فهمتك الآن* - الآن أعرف لماذا كنت مختلفا جدا عن الفتيات الأخريات ، لطيفة جدا ، هادئة جدا وجميلة! لقد عشت في هذا المكان الجميل طوال حياتك! إنه مثل قصر خرافي - بيت أحلام - بالنسبة لي. وأنت ملكة ذلك ، مارغريت - أميرة الأحلام!"

"آمل أن يكون لدي شيء أكثر من الأحلام لأحكم عليه يوما ما" ، قالت مارغريت ، وهي تضع ذراعيها حول رقبة صديقتها. "ومهما كانت ملكة ، يجب أن تشاركني ملكتي ، جانيت. أنت تعرف كم أنا مولع بك - كيف أريدك أن تبقى معي دائما وأن تكون صديقي ".

"سأكون دائما صديقك - دائما ، حتى اليوم الأخير من حياتي!" قالت جانيتا بحماسة. صنع الاثنان صورة جميلة ، تنعكس في المرآة الطويلة. مارغريت الطويلة العادلة ، التي لا تزال ترتدي فستانها الحريري الأبيض الناعم ، وذراعها حول الشكل الأصغر للشكل الأصغر

فتاة داكنة غطت كتل شعرها المجعدة نصف ثوبها القطني الوردي ، وكان وجهها البني مقلوبا بمحبة إلى صديقتها.

"وأنا متأكد من أنه سيكون من الجيد لك البقاء معي" ، قالت مارغريت ، مجيبة على اعتراض غير معلن في ذهنها.

"جيد بالنسبة لي؟ إنه لذيذ - إنه جميل!" صرخت جانيتا بحماس. "لم يكن لدي أي شيء لطيف في حياتي كلها. عزيزتي مارغريت ، أنت جيدة جدا ولطيفة جدا - إذا كان هناك أي شيء يمكنني فعله من أجلك في المقابل! ربما في يوم من الأيام ستتاح لي الفرصة ، وإذا كان لدي - *فسترى* ما إذا كنت صادقا مع صديقي أم لا!

قبلتها مارجريت بابتسامة صغيرة على حماس جانيتا ، الذي كان مختلفا تماما عن أنماط التعبير المعتادة في محكمة هيلمسلي ، لدرجة أنها تكاد تكون مسلية.

الفصل الرابع.

على الطريق.

كانت الآنسة بولهامبتون ، بالطبع ، قد كتبت إلى السيد والسيدة كولوين عندما قررت أن جانيتا ستتم إزالتها من المدرسة. وتم تبادل رسالتين أو ثلاث رسائل قبل ذلك اليوم الحافل بالأحداث التي أعلنت فيها مارجريت أنه إذا ذهبت جانيتا ، فيجب أن تذهب أيضا. ظلت مارجريت عن قصد في الظلام حتى اللحظة الأخيرة تقريبا ، لأن الآنسة بولهامبتون لم تكن ترغب على الإطلاق في إحداث فضيحة ، وكما كانت منزعجة من تفضيل الآنسة أدير المعلن لجانيتا ، فقد رتبت خطة صغيرة أنيقة كان من خلالها أن تذهب الآنسة كولوين بعيدا "لتغيير الهواء ، " ويتم نقلها إلى مدرسة في ورثينج تحتفظ بها قريبة خاصة بها في بداية الفصل الدراسي التالي. لقد أزعجت هذه الخطط برسالة حمقاء وسيئة الحكم من السيدة كولوين إلى ابنة زوجها ، والتي لم تتمكن جانيتا من إخفاؤها عن عيني مارجريت. كانت هذه الرسالة مليئة باللوم لجانيتا لإحداثها الكثير من المتاعب لأصدقائها. كتبت السيدة كولوين: "بالطبع ، فإن اهتمام الآنسة بولهامبتون بصحتك هو أعمى من أجل إبعادك: ولولا أخذك الآنسة أدير ، لكانت سعيدة جدا بإبقائك. لكنها تعرف موقف الآنسة أدير ، فإنها ترى بوضوح شديد أنه ليس من المناسب لك أن تكون صديقا لها ، ولذا فهي تريد أن ترسلك بعيدا ".

كان هذا صحيحا بشكل أساسي ، لكن جانيتا ، بثقة الشباب المبهجة ، لم تكن لتكتشفها أبدا لولا تلك الرسالة. تشاورت هي ومارغريت معا حول هذا الموضوع ، لأنه عندما رأت مارجريت جانيتا تبكي ، كادت أن تجبر الرسالة على الخروج من يدها. وبعد ذلك ، بررت الآنسة أدير مطالبتها بالتفوق الاجتماعي. ذهبت مباشرة إلى

الآنسة بولهامبتون وطالبت جانيتا بالبقاء؛ وعندما رفضت مديرة المدرسة تغيير قرارها، أجابت بهدوء أنها في هذه الحالة يجب أن تعود إلى المنزل أيضا. كانت الآنسة بولهامبتون امرأة عنيدة ، ولن تتنازل عن هذه النقطة. والسيدة كارولين ، عند معرفة الوضع ، أدركت على الفور أنه من المستحيل ترك مارغريت في المدرسة حيث تم إعلان الحرب المفتوحة. وبناء على ذلك ، أحضرت الفتاتين معها ، ورتبت لإرسال جانيتا إلى منزلها في صباح اليوم التالي.

قالت لجانيتا في وجبة الإفطار: "ستبقى لتناول الغداء ، عزيزتي ، وسأقودك إلى بيمينستر في الساعة الثالثة". "لا شك أنك حريص على رؤية شعبك."

بدت جانيتا كما لو أنها قد تجد صعوبة في الرد ، لكن مارجريت تدخلت في ملاحظة - كالعادة في اللحظة المناسبة.

"سنتدرب على ثنائياتنا هذا الصباح - إذا أرادت جانيتا ، فهذا هو. ويمكننا المشي في الحديقة أيضا. هل نحصل على اللاندو يا ماما؟

"فيكتوريا ، على ما أعتقد ، عزيزتي" ، قالت السيدة كارولين بهدوء. "والدك يريدك أن تركب معه بعد ظهر هذا اليوم ، لذلك سأسعد بمجتمع الآنسة كولوين في قيادتي."

وافقت مارجريت. لكن جانيتا أدركت فجأة ، من خلال وميض من الحدس الأنثوي الشديد ، أن السيدة كارولين لديها سبب ما للرغبة في الذهاب معها بمفردها ، وأنها اتخذت عن قصد الترتيب الذي تحدثت عنه. ومع ذلك ، لم يكن هناك ما يزعجها في هذا الأمر ، لأن السيدة كارولين كانت لطيفة ومراعية معها ، حتى الآن ، وكانت تميل ببراءة إلى الإيمان بود وإخلاص كل من يتصرف بكياسة مشتركة.

لذلك أمضت صباحا لطيفا ، تغني مع مارغريت ، تتسكع في الحديقة مع السيد أدير ، بينما كانت مارغريت والسير فيليب يجمعان الورود ، ويستمتعان بالكامل بكل التأثيرات الحلوة للسلام والصقل والازدهار التي كانت محاطة بها.

تركتها مارجريت في فترة ما بعد الظهر بقبلة متسرعة إلى حد ما ، وتأكيدا على أنها ستراها مرة أخرى على العشاء. حاولت جانيتا تذكيرها بأنها بحلول ذلك الوقت كانت ستغادر المحكمة ، لكن مارجريت لم تسمع أو لن تسمع. انهمرت الدموع في عيني الفتاة عندما اختفت صديقتها.

قالت السيدة كارولين ، التي كانت تراقبها عن كثب: "لا تهتم يا عزيزتي ، لقد نسيت مارغريت في أي ساعة كنت ذاهبا ولن أذكرها - فهذا سيفسد سعادتها في رحلتها. سنرتب لك أن تأتي إلينا في يوم آخر عندما ترى أصدقائك في المنزل ".

قالت جانيتا: "شكرا لك". "كان الأمر فقط أنها لا تتذكر أنني ذاهب - كنت أقصد أن أقول وداعا."

"بالضبط. تعتقد أنني سأعيدك بعد ظهر اليوم. سنتحدث عن ذلك كما نذهب ، عزيزي. لنفترض أنك سترتدي قبعتك الآن. ستكون العربة هنا في غضون عشر دقائق ".

استعدت جانيتا لمغادرتها بروح حيرة إلى حد ما. لم تكن تعرف بالضبط ما تعنيه السيدة كارولين. حتى أنها شعرت ببعض التوتر عندما أخذت مكانها في فيكتوريا وألقت نظرة أخيرة على المنزل الفخم الذي أمضت فيه حوالي تسعة عشر أو عشرين ساعة ممتعة. كانت السيدة كارولين هي التي تحدثت أولا.

قالت بلطف: "سنفتقد غنائك الليلة". "كان السيد أدير يتطلع إلى المزيد من الثنائيات. مرة أخرى ، ربما ـــــــ"

"يسعدني دائما أن أغني" ، قالت جانيتا ، وهي مشرقة في هذا العنوان.

"نعم - أنت - es" ، قالت السيدة كارولين ، بسحب صغير مشكوك فيه. "لا شك: يحب المرء دائما أن يفعل ما يمكن أن يفعله بشكل جيد. لكنني أعترف أنني لست موسيقيا مثل زوجي أو ابنتي. يجب أن أشرح لماذا لم تقل لك عزيزتي مارغريت وداعا لك ، الآنسة كولوين. سمحت لها بالبقاء في اعتقاد بأنها ستراك مرة أخرى الليلة ، حتى لا تصاب بالاكتئاب أثناء رحلتها بسبب فكرة الانفصال عنك. من مبدئي دائما أن أجعل حياة أولئك الأعزاء علي سعيدة قدر الإمكان ، "قالت والدة مارغريت بتقوى.

"وإذا كانت مارغريت قد أصيبت بالاكتئاب أثناء رحلتها ، فربما عانى السيد أدير والسير فيليب من بعض الاكتئاب أيضا ، وسيكون ذلك مؤسفا للغاية."

قالت جانيتا: "أوه ، نعم". لكنها شعرت بالبرودة ، دون أن تعرف السبب.

"يجب أن آخذك في ثقتي" ، قالت السيدة كارولين بصوتها الناعم. "السيد أدير لديه خطط لعزيزتي مارجريت. تجاور ممتلكات السير فيليب آشلي ملكنا: إنه ذو مبادئ جيدة ، وطيب القلب ، ومثقف: إنه ميسور الحال ، وحسن المظهر ، وفي سن مناسبة - إنه معجب بمارجريت كثيرا. لا أحتاج إلى قول المزيد ، أنا متأكد من ".

مرة أخرى نظرت باهتمام إلى وجه جانيتا ، لكنها لم تقرأ هناك سوى الاهتمام والمفاجأة.

"أوه - هل تعرف مارجريت؟" سألت.

"إنها تشعر أكثر مما تعرف" ، قالت السيدة كارولين بتكتم. "إنها في المرحلة الأولى من العاطفة. لم أكن أرغب في التدخل في ترتيبات فترة ما بعد الظهر ".

"أوه لا! خاصة على *حسابي* " ، قالت جانيتا بإخلاص.

تابعت السيدة كارولين: "عندما أعود إلى المنزل ، سأتحدث بهدوء إلى مارجريت ، وأقول لها إنك ستعود في يوم آخر ، وأن واجباتك دعتك إلى المنزل - إنها تفعل ذلك ، أنا كذلك

بالتأكيد ، عزيزتي الآنسة كولوين - وأنك لا تستطيع العودة معي عندما كنت مطلوبا بشدة."

"أخشى أنني لست مطلوبا كثيرا" ، قالت جانيتا وتنهد. "لكنني أجرؤ على القول إنه من واجبي العودة إلى المنزل _____"

"أنا متأكد من أنه كذلك" ، أعلنت السيدة كارولين. "والواجب شيء عال ومقدس ، عزيزي ، لدرجة أنك لن تندم أبدا على أدائه."

لقد حدث بشكل خافت لجانيتا في تلك المرحلة أن وجهات نظر السيدة كارولين عن الواجب قد تختلف عن وجهات نظرها. لكنها لم تجرؤ على قول ذلك.

"وبالطبع ، لن تكرر أبدا لمارجريت _____"

لم تكمل السيدة كارولين عقوبتها. قام المدرب فجأة بفحص سرعة الخيول: لسبب غير معروف توقف بالفعل في منتصف الطريق الريفي بين هيلمسلي كورت وبيمينستر. نطقت عشيقته بصرخة صغيرة من الذعر.

"ما الأمر يا فولاذ؟"

ترجل الرجل ولمس قبعته.

"أخشى أن يكون هناك حادث يا سيدتي" ، قال ، معتذرا ، كما لو كان مسؤولا عن الحادث.

"أوه! لا شيء فظيع ، آمل!" قالت السيدة كارولين ، وهي تسحب زجاجة الرائحة.

"إنه حادث عربة يا سيدتي. على الأقل ، سيارة أجرة. الأورسي ملقى على الجانب الآخر من الطريق ، سيدتي ".

"تحدث إلى الناس ، ستيل" ، قالت سيدتها بكرامة كبيرة. يجب عدم السماح لهم بإغلاق الطريق بهذه الطريقة".

"هل يمكنني الخروج؟" قالت جانيتا بشغف. "هناك سيدة مستلقية على الطريق ، وبعض الناس يستحمون وجهها. الآن يرفعونها - أنا متأكد من أنه لا ينبغي عليهم رفعها بهذه الطريقة - أوه ، من فضلك ، يجب أن أذهب لمدة دقيقة واحدة فقط! ودون انتظار الرد ، خرجت من فيكتوريا وسارعت إلى جانب المرأة التي أصيبت بأذى.

قالت السيدة كارولين لنفسها: "مندفعة للغاية وغير منضبطة" ، وهي تميل إلى الخلف وتمسك زجاجة الرائحة بأنفها الرقيق. "أنا سعيد لأنني أخرجتها من المنزل قريبا. كان هؤلاء الرجال متوحشين بشأن غنائها. لم يوافق السير فيليب على وجودها ، لكنه كان مفتونا بصوتها ، كان بإمكاني رؤية ذلك. وكان ريجنالد العزيزة الفقيرة سخيفة بشكل إيجابي بشأن صوتها. والعزيزة مارغريت *لا* تغني جيدا - فلا فائدة من التظاهر بأنها تفعل ذلك - والسير فيليب يرتجف على وشك الوشك - أوه ، نعم ، أنا متأكد من أنني كنت حكيما جدا. ماذا تفعل تلك الفتاة الآن؟

تحركت فيكتوريا إلى الأمام قليلا ، حتى تتمكن السيدة كارولين من الحصول على رؤية أوضح لما كان يجري. السيارة التي تسببت في العائق - من الواضح أنها ذبابة مستأجرة من نزل - لم تصب بأذى ، لكن الحصان سقط بين الأعمدة ولن يرتفع مرة أخرى. نزل ركاب الذبابة - سيدة ، ورجل أصغر سنا ، ربما ابنها - ، ثم أصبحت السيدة قد أغمي عليها ، كما سمعت السيدة كارولين ، لكنها لم تصب بأي شكل من الأشكال. كانت جانيتا راكعة بجانب السيدة - راكعة في التراب ، دون أي اعتبار لنضارة فستانها القطني ، بالمناسبة - ووضعتها بالفعل في الموضع الصحيح ، وكانت تأمر نصف دزينة من الأشخاص الذين تجمعوا بالوقوف إلى الوراء وإعطائها الهواء. راقبت السيدة كارولين حركاتها وإيماءاتها بتسلية هادئة ، وذهبت إلى حد إرسال ستيل مع عرض أملاحها ذات الرائحة. ولكن مع رفض هذا العرض ، شعرت أنه لا يمكن فعل أي شيء آخر. لذلك جلست ونظرت إلى النقد.

كانت المرأة - الليدي كارولين بالكاد تميل إلى تسميتها سيدة ، على الرغم من أنها لم تكن تعرف السبب بالضبط - في الوقت الحاضر ذات شحوب مروع ، لكن ملامحها كانت مقطوعة بدقة ، وأظهرت آثارا للجمال السابق. كان شعرها رماديا ، مع موجات متمردة فيه ، لكن حاجبيها كانا لا يزالان داكنين. كانت ترتدي ملابس سوداء ، مع قدر كبير من الدانتيل حولها. وعلى يدها غير المحببة ، مكنها البصر الشديد للسيدة كارولين من تمييز بعض الخواتم الماسية الجميلة جدا. كان تأثير الزي مدللا قليلا من قبل مروحة مبهرجة كبيرة ، من ألوان قوس قزح العنيفة ، معلقة إلى جانبها. وربما كانت مادة الزينة هذه هي التي قررت السيدة كارولين في رأيها في الوضع الاجتماعي للمرأة. لكن عن الرجل كانت إيجابية بنفس القدر بطريقة مختلفة. لقد *كان* رجلا نبيلا: لا يمكن أن يكون هناك شك في ذلك. رفعت نظارتها وحدقت فيه باهتمام. كادت تعتقد أنها رأته في مكان ما من قبل.

رجل وسيم ، في الواقع ، ورجل نبيل. لكن ، أوه ، يا له من سيئ المزاج ، على ما يبدو! كان داكنا ، بملامح جميلة ، وشعر أسود مع ميل طفيف للتلويح أو التجعيد (على الأقل بقدر ما يمكن الحكم عليه عندما تم أخذ حالة رأسه المقصوصة جيدا للغاية في الاعتبار). ومن هذه المؤشرات حكمت عليه السيدة كارولين على أنه ابن "المرأة". كان طويل القامة وعضليا ونشطا المظهر: كانت الطريقة التي ينحني بها حاجبيه السود فوق عينيه هي التي جعلت المراقب يعتقد أنه سيئ المزاج ، لأن أسلوبه وكلماته تعبر عن القلق وليس الغضب. لكن هذا العبوس ، الذي لا بد أنه كان معتادا ، أعطاه مظهرا سيئا بشكل واضح.

أخيرا فتحت السيدة عينيها وشربت القليل من الماء وجلست. نهضت جانيتا من ركبتيها ، والتفتت إلى الشاب بابتسامة. قالت: "ستكون أفضل قريبا الآن". "أخشى أنه لا يوجد شيء آخر يمكنني فعله - وأعتقد أنني يجب أن أستمر."

"أنا مدين جدا لك لمساعدتك الكريمة" ، قال الرجل ، ولكن دون أي تخفيف من كآبة تعبيره. أعطى جانيتا نظرة فاحصة - نظرة جريئة تقريبا - فكرت السيدة كارولين ، ثم ابتسمت قليلا ، ليس بسرور شديد. "اسمح لي أن آخذك إلى عربتك."

احمر خجلا جانيتا ، كما لو كانت تفكر في القول إنها لم تكن عربتها. لكنه عاد إلى فيكتوريا ، وسلمه الشاب إلى مقعدها ، ثم رفع قبعته بازدهار متقن لم يكن إنجليزيا تماما. في الواقع ، خطر ببال السيدة كارولين على الفور أن هناك شيئا فرنسيا في كلا المسافرين. كانت السيدة ذات الشعر الرمادي المجعد ، وفستان الدانتيل الأسود والرف ، والمروحة الزرقاء المبهرجة والقرمزية ، غريبة تماما في المظهر. كان الشاب الذي يرتدي معطفا مناسبا تماما ، وقبعة طويلة ، والزهرة في ثقب الزر ، أجنبيا أيضا. كانت السيدة كارولين عالمية بما يكفي لتشعر بوصول أكبر إلى الزوج نتيجة لذلك.

"لقد أرسلوا إلى أقرب نزل للحصول على حصان" ، قالت جانيتا ، بينما كانت العربة تتحرك. "وأجرؤ على القول إنه لن يكون لديهم وقت طويل للانتظار."

"هل أصيبت السيدة؟"

"لا ، اهتزت فقط. قال ابنها إنها تتعرض لنوبات إغماء ، والحادث أزعج أعصابها تماما ".

"ابنها؟"

"اتصل الرجل بوالدتها."

"أوه! لم تسمع أسمائهم ، على ما أعتقد؟" "لا. كان هناك حرف

B كبير على حقيبة السفر الخاصة بهم ".

"ب - ب -؟" قالت السيدة كارولين بتفكير. "لا أعرف أي شخص في هذا الحي يبدأ اسمه بحرف B ، باستثناء عائلة بيفان. لا بد أنهم كانوا يمرون فقط. ومع ذلك بدا وجه الشاب مألوفا بالنسبة لي ".

هزت جانيتا رأسها. قالت: "لم أرهم من قبل".

"لديه تعبير جريء وغير سار للغاية" ، لاحظت السيدة كارولين بحزم. "إنه يفسده تماما: وإلا فهو رجل وسيم."

لم تقدم الفتاة أي إجابة. كانت تعلم ، وكذلك السيدة كارولين ، أنها حدقت بها بطريقة لم تكن مقبولة تماما بالنسبة لها ، ومع ذلك لم تكن تحب أن تؤيد إدانة تلك السيدة للغريب. لأنه كان بالتأكيد لطيفا جدا - وكان لطيفا جدا مع والدته لدرجة أنه لا يمكن أن يكون سيئا تماما - وبالنسبة لها أيضا كان وجهه مألوفا بشكل غامض. هل يمكن أن ينتمي إلى Beaminster؟

بينما كانت تجلس وتتأمل ، ظهرت الأبراج الطويلة لكاتدرائية بيمينستر في الأفق ، وبعد بضع دقائق جلبت العربة عبر الجسر الحجري الرمادي وأسفل الشارع الرئيسي للمكان القديم الجذاب الذي أطلق على نفسه اسم المدينة ، لكنه لم يكن في الحقيقة أكثر ولا أقل من بلدة ريفية هادئة. هنا التفتت السيدة كارولين إلى ضيفها الشاب بسؤال - "هل تعيش في شارع جوين ، على ما أعتقد ، يا عزيزي؟"

"نعم ، في المرتبة العاشرة ، شارع جوين" ، قالت جانيتا ، فجأة بدأت وشعرت بعدم الارتياح قليلا. من الواضح أن العربة كانت تعرف العنوان بالفعل ، لأنه في تلك اللحظة أدار رؤوس الحصان إلى اليسار ، وتدحرجت العربة في شارع جانبي ضيق ، حيث كان للمنازل الطويلة المبنية من الطوب الأحمر جانب رديء ورث ، وبدا كما لو كانت مبنية لإبعاد الشمس والهواء قدر الإمكان.

شعرت جانيتا دائما بالتقارب والرث قليلا عندما عادت إلى المنزل لأول مرة ، حتى من المدرسة ، ولكن عندما جاءت من محكمة هيلمسلي ضربوها بقوة مضاعفة. لم تفكر من قبل في مدى باهت الشارع، ولم تلاحظ أن الدرابزين قد تحطم أمام الباب باللوحة النحاسية التي تحمل اسم والدها، ولا أن ستائر النوافذ ممزقة وأن النوافذ للأسف بحاجة إلى الغسيل. كانت الرحلة الصغيرة من الدرجات الحجرية التي أدت من البوابة الحديدية إلى الباب متسخة جدا أيضا. وكانت الخادمة ، التي ظهر رأسها على درابزين المنطقة أثناء صعود العربة ، أكثر فظاظة ، وأكثر هذبة ، في المظهر أكثر مما كانت تتوقعه جانيتا. "لا يمكننا أن نكون أغنياء ، لكننا قد نكون *نظيفين*!" قالت لنفسها في نوبة خفية من نفاد الصبر ، وهي تخيلت (بشكل غير عادل تماما) أنها رأت ابتسامة باهتة تمر على وجه السيدة كارولين الرقيق السلبي. "لا عجب أنها تعتقد أنني صديقة غير لائقة للعزيزة مارغريت. لكن - أوه ، ها هو والدي العزيز الحبيب! حسنا ، لا أحد يستطيع أن يقول أي شيء ضده بأي حال من الأحوال! وابتهج وجه جانيتا بفرح مفاجئ عندما رأت السيد كولوين ينزل على الدرجات المتسخة إلى البوابة الحديدية الصغيرة المتهالكة ، وأومأت إليه السيدة كارولين ، التي عرفت الجراح عن طريق البصر ، بتعالي ودي.

"كيف حالك يا سيد كولوين؟" قالت بلطف. "لقد أحضرت ابنتك إلى المنزل ، كما ترى ، وآمل ألا توبخها على خطأ ابنتي - وليس خطأك."

"أنا سعيد جدا لرؤية جانيتا ، تحت أي ظرف من الظروف" ، قال السيد كولوين بجدية وهو يرفع قبعته. لقد كان رجلا طويلا ، مرتديا معطفا رثا ، وله جانب مهترئ ، وعينان حزينات لطيفتان. لاحظت جانيتا بألم أن شعره كان أكثر رمادية مما كان عليه عندما عادت إلى المدرسة آخر مرة.

قالت السيدة كارولين: "سنكون سعداء برؤيتها مرة أخرى في محكمة هيلمسلي". "لا ، لن أخرج ، شكرا لك. لا بد لي من العودة إلى الشاي. صندوق ابنتك في المقدمة. كان علي أن أخبرك من الآنسة بولهامبتون ، السيد كولوين ، أن صديقتها في ورثينج ستكون سعيدة بخدمات الآنسة كولوين بعد العطلات ".

"أنا ملتزم جدا بسيدتك" ، قال السيد كولوين ، بشكلية خطيرة. "لست متأكدا من أنني سأترك ابنتي تذهب."

"أليس كذلك؟ أوه ، لكن يجب أن تتمتع بكل المزايا الممكنة! وهل يمكنك أن تخبرني ، سيد كولوين ، بأي حال من الأحوال ، *من* هم الأشخاص الذين مررنا بهم على الطريق إلى بيمينستر - سيدة عجوز باللون الأسود وشاب ذو شعر وعينين داكنة جدا؟ كان لديهم B على أمتعتهم ، على ما أعتقد ".

بدا السيد كولوين مندهشا.

قال بهدوء: "أعتقد أنني أستطيع أن أخبرك". "كانوا في طريقهم من Beaminster إلى Brand Hall. كان الشاب ابن عم زوجتي: اسمه ويفيس براند ، والسيدة ذات الرداء الأسود كانت والدته. لقد عادوا إلى ديارهم بعد غياب دام ما يقرب من أربع وعشرين عاما ".

كانت السيدة كارولين مهذبة جدا لتقول ما شعرت به حقا - أنها كانت آسفة لسماع ذلك.

الفصل الخامس.

ماركة ويفيس.

في مساء اليوم الذي قادت فيه السيدة كارولين مع جانيتا كولوين إلى بيمينستر ، كانت السيدة التي أغمي عليها على جانب الطريق تجلس في غرفة قاتمة إلى حد ما في قاعة براند هول - وهي غرفة تعرف في المنزل باسم غرفة الرسم الزرقاء. لم يكن لها مظهر غرفة المعيشة بالضبط: كانت مغطاة بألواح من خشب البلوط ، والتي نمت سوداء مع تقدم العمر ، وكذلك عوارض البلوط الكبيرة التي عبرت السقف والأرضية المصقولة. كان الأثاث أيضا من خشب البلوط ، والتعليق باللون الأزرق الداكن ولكن الباهت ، في حين أن المخمل الأزرق للكراسي ومربع السجاد الشرقي ، الذي سادت فيه الصبغات الزرقاء أيضا ، لم يضيف البهجة إلى المشهد. واحد أو اثنان من المزهريات الزرقاء الكبيرة الموضوعة على قطعة رف من خشب البلوط المنحوتة ، وبعض الزخارف الزرقاء الصغيرة على خزانة جانبية ، تتطابق مع الأثاث في اللون. ولكن كان من اللافت للنظر أنه في يوم كانت فيه الحدائق الريفية تفيض بالأزهار ، لم تكن هناك زهرة واحدة أو ورقة خضراء في أي من المزهريات. لم تكن هناك زخارف أصغر وأخف وزنا ، ولا قصاصة من الأعمال اليدوية للمرأة - الدانتيل أو التطريز - تنعش المكان: لم يتم وضع أي كتب على الطاولة. لم يكن الحريق خارج الموسم ، لأن الأمسيات كانت باردة ، وكان من الممكن أن يكون لها مظهر مبهج. لكن لم تكن هناك محاولة للبهجة. كانت المرأة التي جلست على أحد الكراسي ذات الظهر المرتفع شاحبة وحزينة: كانت يديها المطويتان متشابكتان معا بلا كلل في حضنها ، وكان الزي الكئيب الذي كانت ترتديه غير مرتاح من أي بريق من السطوع مثل الغرفة نفسها. في الكآبة المتجمعة لأمسية صيفية باردة ، حتى الخواتم على أصابعها لم تستطع الوميض. بدا وجهها الأبيض ، في مكانه من الشعر الرمادي الخشن المتموج ، الذي كانت ترتدي عليه غطاءا من الدانتيل الأسود ، تمثاليا تقريبا في هدوئه العميق. لكن لم يكن هدوء الراحة والازدهار هو الذي استقر على ذلك الوجه الشاحب والبالي ذو الملامح العالية - بل كان الهدوء الذي يأتي من الحزن المقبول واليأس الذي لا ينطفئ.

كانت قد جلست على هذا النحو لمدة نصف ساعة كاملة عندما فتح الباب تقريبا ، وجاء الشاب الذي أطلق عليه السيد كولوين اسم ويفيس براند مستسكعا إلى الغرفة. هو

كان يتناول العشاء ، لكنه لم يكن يرتدي ثوب السهرة ، وكان هناك شيء مضطرب ومتهور في طريقه في التحرك في جميع أنحاء الغرفة وإلقاء نفسه على الكرسي الأقرب إلى والدته ، مما أثار انتباه السيدة براند. التفتت إليه قليلا ، وأصبحت تدرك على الفور أبخرة النبيذ والتبغ القوي الذي جعلها ابنها مألوفة جدا به. نظرت إليه للحظة ، ثم ربطت يديها معا بإحكام واستأنفت وضعها السابق ، ووجهها الحزين متحول إلى النافذة. ربما تكون قد تنفست الصعداء وهي تفعل ذلك ، لكن Wyvis Brand لم يسمعها ، وإذا كان قد سمعها ، فربما لم يكن قد هتم كثيرا.

"لماذا تجلس في الظلام؟" قال أخيرا بنبرة غاضبة. "سأرسل طلبا للأضواء" ،

أجابت السيدة براند بهدوء.

قال الشاب: "افعل ما تريد: لن أبقى: سأخرج".

سقطت اليد التي مدتها والدته نحو الجرس إلى جانبها: كانت امرأة خاضعة ، اعتادت أن تأخذ ابنها بكلمته.

"أنت وحيد هنا" ، تجرأت على التعليق ، بعد صمت قصير: "ستكون سعيدا عندما ينزل كوثبرت".

"إنها حفرة وحشية" ، قال ابنها بكآبة. "أنصح كوثبرت بالبقاء في باريس. لا أستطيع أن أتخيل ما سيفعله بنفسه هنا".

"إنه سعيد في أي مكان" ، قالت الأم وتنهيدة خانقة. نطق ويفيس بضحكة قصيرة

قاسية.

"لا يمكن قول ذلك عنا ، أليس كذلك؟" صرخ ، واضعا يده على ركبة والدته في نوع خشن من المداعبة. "نحن عموما في الظل بينما كوثبرت تحت أشعة الشمس ، أليس كذلك؟ تأثير هذا المكان القديم يجعلني شاعريا ، كما ترى ".

قالت السيدة براند: "ليس عليك أن تكون في الظل". لكنها قالت ذلك بجهد.

"لا أحتاج لي؟" قال ويفيس. وضع يديه في جيوبه وانحنى إلى كرسيه بضحكة أخرى. "لدي الكثير لتجعلني مبتهجا ، أليس كذلك؟"

حولت والدته عينيها إليه بنظرة حنان متحنة لم يكن ليراها حتى لو كانت الغرفة أقل إضاءة خافتة. لم يكن معتادا كثيرا على البحث عن التعاطف في وجوه الآخرين.

"هل المكان أسوأ مما كنت تتوقع؟" سألت برعشة في صوتها.

أجاب باختصار: "إنه أكثر تعفنا - وأصغر". "انطباعات المرء الطفولية لا تذهب كثيرا. وهي في حالة بائسة - سقف خارج الإصلاح - الأسوار تتساقط - تصريف غير كامل. لقد سمح له بالذهاب إلى الرف والخراب أثناء غيابنا ".

قالت والدته بنبرة مؤلمة: "ويفيس ، ويفيس ، لقد أبقيتك بعيدا من أجلك. اعتقدت أنك ستكون أكثر سعادة في الخارج ".

"أوه - أكثر سعادة!" قال الشاب بازدراء إلى حد ما. "السعادة ليست مخصصة لي: إنها ليست في خطي. لا فرق بالنسبة لي سواء كنت هنا أو في باريس. كان يجب أن أكون هنا منذ فترة طويلة إذا كان لدي أي فكرة عن أن الأمور تسير على ما يرام بهذه الطريقة ".

قالت السيدة براند وهي تتحكم بعناية في صوتها: "أفترض أنك لن تستقبل الزوار الذين تحدثت عنهم إذا كان المنزل في حالة سيئة للغاية".

"ليس لديك زوار؟ بالطبع سيكون لدي زوار. ماذا يمكنني أن أفعل؟ سنجعل المنزل مستقيما تماما بحلول يوم 12. لا يعني ذلك أنه سيكون هناك أي إطلاق نار يستحق الحديث عنه في *مكاني* ".

"إذا لم يأت أحد قبل يوم 12 ، أعتقد أنه يمكننا جعل المنزل صالحا للسكن. سأبذل قصارى جهدي يا ويفيس ".

ضحك Wyvis مرة أخرى ، ولكن بمفتاح أكثر ليونة. "أنت!" قال. "لا يمكنك فعل الكثير يا أمي. إنه ليس نوع الشيء الذي تهتم به. أنت تقيم في غرفك الخاصة وتقوم بعمل الإبرة. سأرى المنزل. بعض الرجال يأتون قبل 12 بوقت طويل - في اليوم التالي للغد ، على ما أعتقد.

"من؟"

"أوه ، ديرينج وسانت جون وبونسونبي ، أتوقع. لا أعرف ما إذا كانوا سيحضرون أي شخص آخر ".

"أسوأ الرجال في أسوأ مجموعة تعرفهم!" تنهدت والدته تحت أنفاسها. "ألا يمكنك تركهم وراءهم؟"

شعرت بدلا من أن ترى كيف عبس - كيف ارتعشت يده بنفاد الصبر.

"ما نوع الأصدقاء الذين من المحتمل أن يكون لدي؟" قال. "لماذا لا يسليني أكثر من غيرهم؟"

ثم نهض وذهب إلى النافذة ، حيث وقف لبعض الوقت ينظر إلى الخارج. استدار أخيرا ، أدرك من حركة مألوفة طفيفة من يد والدته على عينيها أنها كانت تبكي ، وبدا كما لو أن قلبه ضربه عند رؤيته.

قال بلطف: "تعال يا أمي ، لا تأخذ ما أقوله وتفعل الكثير على محمل الجد. أنت تعلم أنني لست جيدا ، ولن أفعل أي شيء في العالم. لديك كوثبرت لتهدئتك -"

"كوثبرت ليس شيئا بالنسبة لي - *لا شيء* - مقارنة بك يا ويفيس."

جاء الشاب إلى جانبها ووضع يده على كتفها. لقد لمسته النبرة العاطفية.

"أمي المسكينة!" قال بهدوء. "لقد عانيت كثيرا من خلالي ، أليس كذلك؟ أتمنى أن أجعلك تنسى كل الماضي - لكن ربما لن تشكرني إذا استطعت ".

قالت ، وهي تميل إلى الأمام لتضع جبهتها على ذراعه. "لا. لأنه كان هناك سطوع في الماضي ، لكنني أرى القليل من السطوع في المستقبل سواء لك أو لي.

"حسنا ، هذا خطأي" ، قال ويفيس بخفة ولكن بمرارة. "لولا حماقتي الشبابية ، لما كان يجب أن أكون مثقلا كما أنا الآن. ليس لدي أحد سوى لأشكره ".

"نعم ، نعم ، كان خطأي. لقد ضغطت عليك للقيام بذلك - أن تربط نفسك مدى الحياة بالمرأة التي جعلتك بائسا!" قالت السيدة براند بنبرة من اتهام الذات اليائس. "تخيلت - إذن - أننا نفعل الصواب."

"أفترض أننا كنا نفعل الصواب" ، قال ويفيس براند بصرامة ، ولكن ليس كما لو أن الفكرة أعطته أي عزاء. "ربما كان من الأفضل أن أتزوج المرأة التي اعتقدت أنني أحبها - بدلا من تركها أو إساءة معاملتها - لكنني أتمنى لله أنني لم أر وجهها أبدا!"

"والاعتقاد بأنني أقنعتك بالزواج منها" ، اشتكت الأم ، وهي تهز نفسها إلى الخلف وإلى الأمام في أقصى درجات معاناتها النادمة. "أنا - الذي كان يجب أن أكون أكثر حكمة - من كان من الممكن أن يتدخل ـــــ"

"لا يمكنك التدخل لغرض كبير. كنت غاضبا منها في ذلك الوقت" ، قال ابنها ، وبدأ يتجول في الغرفة بطريقة مضطربة وبلا هدف. "أتمنى ، يا أمي ، أن تتوقف عن الحديث عن الماضي. يبدو لي أحيانا وكأنه حلم. إذا كنت ترغب في تركها لا تزال ، أعتقد أنني أستطيع أن أتخيل أنه كان حلما. تذكر أنني لا ألومك. عندما أغضب من الرابطة ، أدرك تماما أنها كانت واحدة من صنعي. لم يكن هناك احتجاج أو أمر لتفيدني للحظة. كنت مصمما على السير في طريقي الخاص ، وذهبت ".

كان من الغريب أن نلاحظ أن خشونة وقسوة أسلوبه الأول قد سقطت عنه كما كانت تنخفض بين الحين والآخر. تحدث بالكلام المصقول لرجل متعلم. كان الأمر كما لو أنه في بعض الأحيان يرتدي سلوكا فظا معينا ، وشعر به بطريقة ما تتطلبه عليه الظروف - لكنه ليس طبيعيا بالنسبة له بعد كل شيء.

"سأحاول ألا أزعجك يا ويفيس" ، قالت والدته بحزن.

أجاب: "أنت لا تزعجني بالضبط ، لكنك تثير ذكرياتي القديمة كثيرا. أريد أن أنسى الماضي. وإلا لماذا جئت إلى هنا ، حيث لم أكن أبدا منذ أن كنت طفلا؟ حيث لم تطأ قدمي جولييت أبدا ، وحيث ليس لدي أي ارتباط بهذا المقطع البائس في حياتي؟

"إذن لماذا تسقط هؤلاء الرجال يا فيفيس؟ لأنهم يعرفون الماضي: *سوف* يتذكرون الجمعيات القديمة ـــــ"

"إنهم يسليونني. لا أستطيع أن أكون بدون رفاق. أنا لا أدعي عزل عن العالم كله ".

وبينما كان يتحدث بهذه الإيجاز والبرود ، توقف ليضرب عود ثقاب ، ثم أشعل شموع الشمع التي كانت تقف على الخزانة الجانبية السوداء. ربما كان يقصد بهذا الفعل وضع حد للمحادثة التي كان متعبا منها بشدة. لكن السيدة براند ، في حالة ذهنية نصف محيرة جعلها القلق والحزن الطويلين قد حققها إليها ، لم تكن تعرف فضيلة الصمت ، ولم تكن تمتلك الصفة السحرية للباقة.

قالت بشكل وثيق: "قد تجد رفقاء هنا ، أشخاص مناسبين لمنصبك - أصدقاء قدامى لوالدك ، ربما ـــ"

"هل سيكونون على استعداد لتكوين صداقات مع ابن والدي؟" انفجر Wyvis بمرارة. ثم ، عندما رأى من وجهها الأبيض المنكوبة أنه آذيها ، جاء إلى جانبها وقبلها بتوب. قال: "سامحني يا أمي ، إذا قلت ما لا يعجبك. لقد سمعت عن والدي منذ أن جئت إلى Beaminster قبل يومين. لم أسمع شيئا سوى ما أكد فكرتي السابقة عن شخصيته. حتى كولوين العجوز المسكين لم يستطع أن يقول أي خير عنه. ذهب إلى الشيطان بأسرع ما يمكن أن يذهب ، ويبدو أن ابنه من المرجح أن يسير على خطاه. هذا هو الرأي العام ، وأعتقد أن جورج سأفعل شيئا قريبا لتبرير ذلك ".

"لا داعي للعيش كما فعل والدك ، ويفيس" ، قالت والدته ، التي كانت دموعها تنهيل بسرعة.

"إذا لم أفعل ذلك ، فلن يصدق أحد ذلك" ، قال الشاب بمزاج. "لا يوجد قتال ضد القدر. إن العلامات التجارية محكوم عليها بالفشل ، يا أمي: سنموت وننسى - كل ذلك أفضل للعالم أيضا. لقد حان الوقت للانتهاء: نحن سيئون ".

"كوثبرت ليس سيئا. وأنت - ويفيس ، لديك طفلك ".

"هل لدي؟ طفل لم أره منذ أن كان عمره ستة أشهر! تربعت على أمه - امرأة بلا قلب أو مبدأ أو أي شيء جيد! من المحتمل أن يكون الطفل الكثير من الراحة بالنسبة لي عندما أحصل عليه ".

"متى سيكون ذلك؟" قالت السيدة براند ، كما لو كانت تتحدث إلى نفسها وليس إليه. لكن Wyvis أجاب:

"عندما تتعب من ذلك - ليس من قبل. لا أعرف أين هي ".

"ألا تسحب بدلها؟"

"ليس بانتظام. ورفضت عنوانها عندما ظهرت آخر مرة في كيربي. أفترض أنها تريد إبعاد الطفل عني. لا تحتاج إلى مشاكل. آخر شيء أريده هو شقيها أن يربيها ".

"ويفيس!"

لكن لتعجب والدته الاحتجاجي ، لم يعر ويفيس أي اهتمام على الأقل: كان مزاجه متقطعا ، وكان سعيدا بالخروج من الغرفة غير المضاءة إلى القاعة ، ومن ثم إلى صمت وعزلة الأراضي المحيطة بالمنزل.

كانت قاعة براند مهجورة عمليا خلال السنوات القليلة الماضية. كان مستأجر أو اثنان قد احتلنه لفترة قصيرة بعد فترة وجيزة من انسحاب سيده الراحل من البلاد. لكن المنزل كان غير مريح وبعيد عن المدن ، وقيل ، علاوة على ذلك ، إنه رطب وغير صحي. لذلك ، كان القائم بالأعمال وزوجته من سكانها الوحيدين في الآونة الأخيرة ، وكان هناك حاجة إلى قدر كبير من التحضير لجعله مناسبا لمالكها عندما كتب أخيرا إلى وكلائه في بيمينستر للإشارة إلى نيته في الاستقرار في القاعة.

اشتهرت The Brands لسنوات طويلة بأنها أكثر العائلة غير المحظوظة في الحي. لقد امتلكوا ذات مرة ممتلكات كبيرة في المقاطعة. لكن خسائر المقامرة والمضاربة قللت بشكل كبير من ثروتهم ، وحتى في زمن جد ويفيس براند ، انخفضت مكانة العائلة إلى مستوى منخفض للغاية. في أيام مارك براند ، والد ويفيس ، غرقت في الانخفاض مرة أخرى. لم يكن مارك براند "متوحش" فحسب ، بل كان ضعيفا: ليس فقط ضعيفا ، بل شريرا. كانت حياته المهنية واحدة من التبديد المشاغب ، وبلغت ذروتها فيما كان يتحدث عنه عموما على أنه "زواج منخفض" - مع نادل في منزل عام في بيمينستر. لم تكن ماري ويفيس على الإطلاق مثل النادل النموذجي للخيال أو الحياة الواقعية: كانت دائما شاحبة وهادئة وذات مظهر راقي ، ولم يكن من الصعب أن ترى كيف تطورت إلى المرأة الحزينة التي أطلق عليها ويفيس براند الأم. لكنها جاءت من مخزون سيء تماما ، ولم تمس سمعة. قطع سكان المقاطعة مارك براند بعد زواجه ، ولم ينتبهوا أبدا إلى زوجته. وأصيبوا بالرعب عندما أصر على تسمية ابنه الأكبر على اسم عائلة زوجته ، كما لو كان يتفاخر بتواضع أصلها. ولكن عندما كان ويفيس صبيا صغيرا ، قرر والده أنه لا ينبغي الاستهزاء به أو أطفاله والسخرية منه من قبل أقطاب المقاطعة بعد الآن. سافر إلى الخارج ، وبقي في الخارج حتى وفاته ، عندما كان ويفيس يبلغ من العمر عشرين عاما وكان كوثبرت ، الابن الأصغر ، بالكاد في الثانية عشرة من عمره. قال بعض الناس إن اكتشاف بعض الأفعال المشينة بشكل خاص كان وشيكا عندما غادر شواطئه الأصلية ، ولهذا السبب لم يعد أبدا إلى إنجلترا. لكن مارك براند نفسه كان يتحدث دائما كما لو كانت صحته ضعيفة للغاية ، وأعصابه حساسة للغاية ، بحيث لا يتحمل النسيم القاسي لبلده والأخلاق الفظة لمواطنيه. لقد قام بتربية ابنه وفقا لأفكاره الخاصة. والنتيجة لم تبدو مرضية تماما. شائعات غامضة من حين لآخر

وصلت Beaminster من الخدوش والفضائح التي برزت فيها العلامات التجارية الشابة. قيل أن Wyvis كان خروفا أسود بشكل خاص ، وأنه بذل قصارى جهده لإفساد شقيقه الأصغر كوثبرت. لم يتم استقبال الأخبار التي تفيد بعودته إلى Brand Hall بحماس من قبل أولئك الذين سمعوها.

كانت قصة Wyvis الخاصة حزينة - ربما أكثر حزنا من كونها فاضحة. لكنها كانت قصة لم يسمعها شعب Beaminster بشكل صحيح. قلة منهم يعرفون ذلك ، ومعظم أولئك الذين يعرفونها وافقوا على إبقائها سرية. كان الكثير من الأشخاص في باريس يعلمون أن زوجته وطفله كانا على قيد الحياة. كان من المعروف أيضا أنهم انفصلوا ، لكن سبب هذا الانفصال كان سرا بالنسبة لمعظم الأشخاص. واتخاذ Wyvis ، الذي كان يكره الثرثرة بشدة ، قراره عندما جاء إلى Beaminster أنه لن يخبر أحدا بتاريخ السنوات القليلة الماضية. لولا وجه والدته الحزين ، فقد تخيل أنه كان بإمكانه إخراجه من ذهنه تماما. لقد استاء نصف من الأهمية التي بدت وكأنها تفكر بها. حقيقة أنها أرسلت - كادت تصر على - الزواج المؤسف ، أثقلت كاهل عقلها. كانت هناك نقطة كان من الممكن أن يتخلى عندها Wyvis. لكن والدته تبنت جانب الفتاة ، وأقنعت الشاب بالوفاء بوعوده لها - وتاب عن ذلك منذ ذلك الحين. طورت السيدة ويفيس براند حبا لا يمكن السيطرة عليه للمشروبات القوية ، فضلا عن المزاج الذي جعلها في بعض الأحيان أشبه بامرأة مجنونة أكثر من كونها إنسانا عاديا. وعندما اختفت ذات يوم من منزل زوجها ، حاملة طفله معها ، وأعلنت في رسالة لاحقة أنها لا تقصد العودة ، بالكاد يمكن أن نتساءل عما إذا كانت Wyvis قد استحوذت نفسا طويلا من الارتياح ، وتأمل ألا تفعل ذلك أبدا.

الفصل السادس.

جانيتا في المنزل.

عندما ابتعدت السيدة كارولين عن شارع جوين ، تركت جانيتا عند البوابة الحديدية المتداعية مع والدها ، الذي وضعت بيده. نظر إليها باستفهام ، وابتسم قليلا وقال - "حسنا ، عزيزي؟" مع تليين وجهه بالكامل مما جعله جميلا بشكل إيجابي في عيون جانيتا.

"عزيزي ، أبي العزيز!" قالت الفتاة ، ببكاء صغير لا يمكن كبته. "أنا سعيد جدا لرؤيتك مرة أخرى!"

"تعال يا عزيزي" ، قال السيد كولوين ، الذي لم يكن رجلا عاطفيا ، على الرغم من أنه متعاطف. "كنا ننتظرك طوال اليوم. لم نعتقد أنهم سيبقونك لفترة طويلة في المحكمة ".

"سأخبرك بكل شيء عن ذلك عندما أدخل" ، قالت جانيتا ، وهي تحاول التحدث بمرح ، مع تذكر غريزي للمطالب التي عادة ما تفرض على ثباتها في منزلها. "هل ماما في؟" كانت تتحدث دائما عن السيدة كولوين الحالية ، على أنها "ماما" ، لتمييزها عن والدتها. "لا أرى أيا من الأطفال."

"خائف من العربة الكبرى ، أتوقع" ، قال السيد كولوين بابتسامة قاتمة. "أرى رأسا أو رأسين عند النافذة. هنا ، جوي ، جورجي ، صغير - أين أنتم جميعا؟ تعال وساعد في حمل أغراض أختك في الطابق العلوي ". ذهب إلى الباب الأمامي واتصل مرة أخرى. عندئذ فتح باب جانبي ، ومنه خرجت امرأة غير مرتبة في شال ، بينما ظهرت فوق كتفها وتحت ذراعها مجموعة صغيرة من الأطفال في مراحل مختلفة من النمو وعدم الترتيب. كان لدى السيدة كولوين خصوصية عدم الاستعداد أبدا لأي خطوبة ، ناهيك عن أي حالة طوارئ: كانت تتوقع جانيتا طوال اليوم ، ومع جانيتا بعض أعضاء حزب المحكمة. لكنها كانت مع ذلك في حالة شبه عارية ، حاولت إخفاؤها تحت شالها. وعند أول تلميح لانتراب عربة السيدة كارولين ، أغلقت نفسها والأطفال في غرفة خلفية ، وأعلنت نيتها الإغماء على الفور إذا دخلت السيدة كارولين الباب الأمامي.

قالت: "حسنا ، جانيتا" ، وهي تتقدم نحو ابنة زوجها وقدمت خدا باهتا ليتم تقبيله ، "لذا أعادك أصدقاؤك الكبار إلى المنزل! بالطبع لن يأتوا. أنا متأكد من أنني لم أكن أتوقعهم. تعال إلى الغرفة الأمامية - والأطفال ، لا تزدحموا حتى. أختك ستتحدث معك وداعا ".

"أوه ، لا ، دعني أقبلهم الآن" ، قالت جانيتا ، التي كانت تتلقى سلسلة من العناق الحنون الذي ذهب بعيدا لتعمي عينيها عن النقص العام في النظام والجمال في المنزل الذي أتت إليه. "أوه ، أعزائي ، أنا سعيد جدا لرؤيتكم مرة أخرى! جوي ، كيف كبرت! وصغير لم يعد صغيرا بعد الآن! جورجي ، لقد كنت تضفر شعرك! وهنا كيرلي وجينكس! لكن أين نورا؟"

"في الطابق العلوي ، تجعد شعرها" ، صرخ الطفل الذي كان يعرف باسم جينكس. بينما أضافت جورجي ، وهي فتاة ناضجة في الثالثة عشرة من عمرها ، بنبرة أقل ،

"لن تنزل حتى يذهب أفراد المحكمة. قالت *إنها* لا تريد أن تحظى بالرعاية ".

لونت جانيتا ، وابتعدت. في هذه الأثناء ، سقطت السيدة كولوين على أقرب كرسي بذراعين ، وضل السيد كولوين داخل وخارج الغرفة بتعبير فقد سيده. علقت جورجي على ذراع جانيتا ، وتمسك الأطفال الصغار بأختهم الكبرى ، أو حدقوا فيها بعيون مستديرة وأصابعهم في أفواههم. شعرت جانيتا بأنها أكثر من المعتاد مثيرة للاهتمام بالنسبة لهم جميعا. جو ، الصبي الأكبر ، الفتى المغبر في الرابعة عشرة من عمره ، كل ساقيه وذراعيه ، فضلها بابتسامة عريضة تعبر عن البهجة ، والتي لم تفهمها أخته. كان Tiny ، الأكثر رقة وحساسية في القبيلة ، هو الذي سمح بإلقاء القليل من الضوء على هذا الموضوع.

"هل أرسلوك بعيدا عن المدرسة لكونك شقيا؟" سألت بنظرة جادة على وجه جانيتا.

ضحكة مكتومة من جوي ، وضحكة من جورجي ، تم قمعها على الفور بسبب عبوس السيد كولوين واحتجاج السيدة كولوين الحمضي.

"ما الذي تفكر فيه يا أطفال؟ الأخت ليست شقية أبدا. نحن لا نفهم بعد تماما لماذا تركت الآنسة بولهامبتون فجأة ، لكن بالطبع لديها سبب وجيه. ستشرح ذلك ، بلا شك ، لأبي ولي. لقد كانت الآنسة بولهامبتون قد تم إخضاعها كثيرا عن كل شيء ، وكتبت رسالة طويلة إلى والدك ، جانيتا. وبالفعل ، يبدو *لي* كما لو كان من الممكن أن تصبح أكثر إذا احتفظت بمكانك الخاص ولم تحاول تكوين صداقات مع من فوقك ـــــــ"

"من هم من فوقها ، أود أن أعرف؟" انكسر الجراح ذو الشعر الرمادي ببعض الحرارة. "جانيت جيدة مثل أفضلها في أي يوم. الأديرس ليسوا أشخاصا عظماء كما توضح الآنسة بولهامبتون - لم أسمع قط عن مثل هذه الفروق المهينة!

"يتوهم جانيتا يتم طردها بعيدا - طرد بانتظام!" تمتم جوي بضحكة مكتومة أخرى.

"أنت غير لطيف للغاية أن تتحدث بهذه الطريقة!" قالت جانيتا مخاطبة إياه ، لأنها في تلك اللحظة لم تستطع تحمل النظر إلى السيد كولوين. "لم يكن *الأمر* كذلك الذي جعل الآنسة بولهامبتون غاضبة. كان ما أسمته العصيان. لم تكن الآنسة أدير تحب أن تراني أتناول وجبات الطعام على طاولة جانبية - على الرغم من أنني لم أمانع في شيء واحد! - وغادرت مكانها وجلست بجانبي - ثم انزعجت الآنسة بولهامبتون - وتبع كل شيء بشكل طبيعي. لم يكن مجرد كوني صديقا للآنسة أدير هو الذي جعلها ترسل لي بعيدا ".

قال السيد كولوين: "يبدو لي أن الآنسة أدير كانت غير مراعية للغاية".

"لقد كان كل حبها وصداقتها يا أبي" ، توسلت جانيتا. "وكان لديها دائما طريقتها الخاصة. وبالطبع لم تعتقد أن الآنسة بولهامبتون تعني حقا ـــــــ "

تم قطع أعذارها الصغيرة الضعيفة بضحكة ازدراء من زوجة أبيها.

قالت: "من السهل أن ترى أنك أصبحت مخلب قطة ، جانيتا". "لقد سئمت الآنسة أدير من المدرسة ، وانتهزت الفرصة للقيام بمهمة عنك ، وذلك لاستفزاز مديرة المدرسة وطردها. لا يهمها بالطبع: *فهي* لا تحصل على رزقها لتكسب. وإذا فقدت تعليمك ، وتوصيات الآنسة بولهامبتون ، فلن يؤثر ذلك عليها. أوه ، أنا أفهم هؤلاء السيدات الجميلات وطرقهن ".

قالت جانيتا ، في محنة ، "في الواقع ، أنت تسيء فهم الآنسة أدير ، ماما. إلى جانب ذلك ، لم يحرمني من تعليمي: أخبرتني الآنسة بولهامبتون أنني قد أذهب إلى مدرسة أختها في ورثينج إذا أردت. ولم تسمح لي بالذهاب بالأمس إلا لأنها أصبحت غاضبة من بعض الأشياء التي قيلت ـــــــ"

"نعم ، لكنني لن أسمح لك بالذهاب إلى ورثينج" ، قال السيد كولوين بحسم مفاجئ. "لن تتعرض لوقاحة من هذا النوع بعد الآن. لم يكن للآنسة بولهامبتون الحق في معاملتك كما فعلت ، وسأكتب وأقول لها ذلك ".

قالت زوجته وهي تشكوى: "وإذا بقيت جانيتا في المنزل ، فماذا سيحدث لحياتها المهنية كمعلمة موسيقى؟ لا يمكنها الحصول على دروس هنا ، وهناك النفقات ـــــــ"

"آمل أن أتمكن من الاحتفاظ بابنتي طالما أنني على قيد الحياة" ، قال السيد كولوين بشيء من الشدة. "هناك ، لا تنزعج يا طفلي العزيز" ، ووضع يده بحنان على كتف جانيتا ، "لا أحد يلومك. وربما أخطأ صديقك من الإفراط في المودة. لكن الآنسة بولهامبتون "- بالطاقة - "هي امرأة عجوز مبتذلة ، باحثة عن الذات ، حمقاء ، ولن أجعلك تدخل في علاقات معها مرة أخرى."

ثم غادر الغرفة ، وبذلت جانيتا قصارى جهدها لتبتسم عندما عانقتها جورجي وتايني في وقت واحد وضرب جينكس وشما على ركبتها.

قالت السيدة كولوين بفخر: "حسنا ، آمل أن يسير كل شيء للأفضل. لكن ليس من الجيد على الإطلاق ، جانيتا ، أن تعتقد أن الآنسة أدير قد طردت من أجلك ، أو أنك طردت من العمل بدون شخصية ، إذا جاز التعبير. أعتقد أن Adairs سيرون ذلك ، وسيقدمون بعض التعويضات. إذا لم يعرضوا القيام بذلك ، فقد يقترح والدك ذلك ـــــــ"

"أنا متأكد من أن الأب لن يقترح أبدا أي شيء من هذا القبيل" ، تومض جانيتا. ولكن قبل أن تتمكن السيدة كولوين من الاحتجاج ، تم تحويل مدخل نورا المفقودة ، وتم تأجيل كل المناقشات إلى لحظة أكثر ملاءمة.

لأن النظر إلى نورا كان بمثابة نسيان المناقشة. كانت الأكبر بين أطفال السيدة كولوين الثانية - فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عاما فقط ، أطول من جانيتا وأرق ، مع نحافة الطفولة غير الناضجة ، ولكن ببشرة فاتحة وممسحة من الشعر البني الذهبي ، الذي تجعد بشكل طبيعي لدرجة أن تصريح شقيقها الأصغر بشأن تلك الأقفال الجميلة يجب أن يكون تشهيرا بالتأكيد. كان لديها وجه مفعم بالحيوية وضيق وصغير ، بعيون كبيرة مثل عيون الطفل - أي أن لديهم المظهر الشفاف الذي يراه المرء في عيون بعض الأطفال ، كما لو كان اللون قد تم وضعه في غسلة واحدة دون أي ظلال. لقد كانت عيونا جميلة جدا ، وأعطت الضوء والتعبير عن مجموعة من الميزات الصغيرة إلى حد ما ، والتي ربما كانت غير مهمة إذا كانت تنتمي إلى شخص تافه. لكن نورا كولوين لم تكن تافهة.

"هل ذهب أصدقاؤك الرائعون؟" قالت ، وهي تختلس النظر إلى الغرفة في حالة من الذعر المزعوم. "ثم قد أدخل. كيف حالك يا جانيتا بعد إقامتك في قاعات الضوء المبهر؟

"لا تكوني سخيفة يا نورا" ، قالت أختها ، بسهم مفاجئ من الذكرى للجمال الهادئ للغرف في هيلمسلي كورت واللمسات الفضية للسيدة كارولين. "لماذا لم تنزل من قبل؟"

"عزيزتي ، اعتقدت أن النبلاء والنبلاء كانوا يسدون الباب" ، قالت نورا وهي تقبلها. "لكن بما أنهم رحلوا ، يمكنك أيضا أن تصعد معي إلى الطابق العلوي وتخلع أغراضك. ثم يمكننا تناول الشاي."

تبعت جانيتا أختها بطاعة إلى الغرفة الصغيرة التي كانوا يتشاركونها دائما عندما كانت جانيتا في المنزل. ربما بدت عارية ومقفرة للعيون العادية ، لكن الفتاة شعرت بإثارة المتعة التي تشعر بها جميع المخلوقات الصغيرة لأي شيء يحمل اسم المنزل ، وأصبحت على دراية بالرضا الذي لم تختبره في غرفة نومها الفاخرة في هيلمسلي كورت. ساعدتها نورا على خلع قبعتها وعباءتها ، وتفريغ صندوقها ، وأصرت في هذه الأثناء على علاقة مفصلة لجميع الأحداث التي أدت إلى عودة جانيتا قبل ثلاثة أسابيع من نهاية الفصل الدراسي ، وصرخت من الضحك على ما أسمته "هزيمة الآنسة بولي".

"لكن ، على محمل الجد ، نورا ، ماذا أفعل ، إذا لم يسمح لي أبي بالذهاب إلى ورثينج؟"

"علم الأطفال في المنزل" ، قالت نورا بخفة. "ووفر علي عناء الاعتناء بهم. أود أن أحب ذلك. أو احصل على بعض التلاميذ في المدينة. بالتأكيد سوف يوصي بك Adairs!

هذه الإشارة المستمرة إلى المساعدة المحتملة من Adairs لم تزعج جانيتا قليلا ، وكان الأمر يتعلق بفكرة محاربة فكرة أنها أصلحت الجراحة بعد الشاي ، من أجل الحصول على بضع كلمات حول هذا الموضوع مع والدها. لكن ملاحظته الأولى كانت حول مسألة مختلفة تماما.

"ها هي غلاية جميلة من السمك ، جانيت! عادت العلامات التجارية مرة أخرى! "لذلك

سمعتك تقول للسيدة كارولين."

قال السيد كولوين فجأة: "كان مارك براند ابن عم والدتك". "والكثير سيء. أما بالنسبة لأبناءه هؤلاء، فأنا لا أعرف شيئا عنهم، لا شيء على الإطلاق. لكن والدتهم ـــــ" هز رأسه بشكل كبير.

قالت جانيتا: "لقد رأيناهم اليوم".

"آه ، حادث من هذا النوع سيكون صدمة لها: إنها لا تبدو قوية. كتبوا لي من "المهرج" ، حيث مكثوا في اليومين الماضيين. بعض

سؤال يتعلق بتصريف قاعة العلامة التجارية. ذهبت إلى "التاج" ورأيتهم. إنه رجل جميل المظهر ".

"ليس لديه تعبير لطيف تماما" ، لاحظت جانيتا ، وهي تفكر في قيود السيدة كارولين. "لكنني أحببت وجهه."

قال والدها: "يبدو سيئ المزاج". "ولا أستطيع أن أقول إنه أظهر لي الكثير من الكياسة. لم يكن يعلم حتى أن والدتك المسكينة ماتت. لم تسأل أبدا عما إذا كانت قد تركت أي عائلة أو أي شيء ".

"هل أخبرته؟" سألت جانيتا بعد توقف.

"لا. لم أكن أعتقد أن الأمر يستحق الوقت. أنا لست حريصا على تنمية معارفه ".

"بعد كل شيء ، ما الذي يهم؟" قالت الفتاة بإقناع ، لأنها اعتقدت أنها رأت ظلا من خيبة الأمل على وجهه.

"لا ، ما الذي يهم؟" قال والدها ، وهو يضيء على الفور. "طالما أننا سعداء ببعضنا البعض ، فإن هؤلاء الأشخاص الخارجيين لا يحتاجون إلى إزعاجنا ، هل يحتاجون إليهم؟"

قالت جانيتا: "ليس قليلا". "وأنت لست غاضبا مني ، أليس أنت يا أبي ، عزيزي؟"

"لماذا يجب أن أكون يا جانيت؟ لم ترتكب شيئا خاطئا أعرفه. إذا كان هناك أي لوم يلقي على الآنسة أدير ، وليس عليك ".

"لكنني لا أريدك أن تفكر كذلك يا أبي. الآنسة أدير هي أعظم صديق لدي في العالم كله ".

ووجدت فرصا كثيرة للتكرار. هذه الاقتناع بها خلال الأيام القليلة التالية ، لأن السيدة كولوين ونورا لم تكونا بطيئتين في تكرار المشاعر التي استقبلوها بها - أن أديرين كانوا أشخاصا طيبين "عالقين" ، وأنهم لم يقصدوا أن يلاحظوا إليها الآن بعد أن حصلوا على ما يرغبون فيه.

وقفت جانيتا بشجاعة من أجل صديقتها ، لكنها شعرت بصعوبة بعض الشيء لأن مارغريت لم تكتب أو تأت لرؤيتها منذ عودتها إلى المنزل. خمنت - وفي التخمين كانت على حق تقريبا - أن السيدة كارولين قد ضحت بها قليلا من أجل تهدئة الأمور مع ابنتها: أنها مثلت جانيتا على أنها مصممة عند الذهاب ، وعقدت العزم على إهمال مارغريت وعدم الامتثال لطلباتها. وأن مارجريت شعرت بالإهانة قليلا معها نتيجة لذلك. كتبت مذكرة عذر حنونة لصديقتها ، لكن مارجريت لم ترد.

في الحماسة الأولى لصداقة شبابية ، تألم قلب جانيتا بسبب هذا الصمت ، وتأملت كثيرا كما كانت تستلقي ليالي على سريرها الأبيض الصغير في علية نورا (لأنه لم يكن لديها وقت للتأمل أثناء النهار) في سلاسة الحياة التي بدت ضرورية للأدير والوسائل التي اتخذوها لتأمينها. بشكل عام ، حياتهم